مادةٌ أُسَرِيَّةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَشْهَرِ الأَخْطَاءِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا الزَّوْجَاتُ وَتَضُرُّ بِحَيَاتِهِنَّ الزَّوْجِيَّةَ.

شُكرًا يَنثُر عِطرًا

إنَّهنَّ لا يُردْنَ شُكرًا، ولا جزاءً سِوى مِن خالقِهنَّ.. أعرِفُ ذلك.

ولكنَّهنَّ يَستَحقِقْنَ قصائدَ مِن الياسَمين وأناشيدَ من الرَّياحين، ودعواتٍ كدعواتِ سيِّد المرسلين..

(فريق باسقات) مُتطوِّعات معهدِ نخلات الرَّائعات بكلِّ أقسامكنَّ وثغوركنَّ بعددِ السَّاعات التي بذلتُنَّها والجهود التي -في بناء مكتبة المعهد- قَدَّمْتُنَّها..

آواكنَّ الله ثبتكنَّ الله أظلَّكُنَّ الله

جزاكُنَّ الله رفعكُنَّ الله أحبَّكُنَّ الله

اللهم آمين!

الفهرس

الفهرس ٣
التمهيد ٤
الحلقة الأولى (الانطباع الأول) ٧
الحلقة الثانية (التعامل كأم لا كزوجة) ١٢
الحلقة الثالثة (المرأة المِنفاخ) ١٦
الحلقة الرابعة (الساعة الرملية المتعطلة) ٢٠
الحلقة الخامسة (تمثيل دور المحقق كونان) ٢٤
الحلقة السادسة (جعل البيت محكمة والزوج قاضي) ٢٩
الحلقة السابعة (موت الأُنوثة) ٣٢
الحلقة الثامنة (اقطعوا لسانها يَصلُح حالها!) ٣٦
الحلقة التاسعة (سِحر الشُّكر) ٤١
الحلقة العاشرة (سِحر الدرجة) ٤٣
الحلقة الحادية عشرة (ثقب الإبرة.. وصنم الرجل) ٤٩
الحلقة الثانية عشرة المقارنة بنت الحسد ٥٣
الحلقة الأخيرة (إعادة التعارف) ٥٧
بإذن عام من المؤلفة عفا الله عنها ٦٤
ثقيلُ الدِّمِ ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

التمهيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أمَّا بعدُ:

فإن سعادة الأسرة مسؤولية من مسؤوليات المرأة، لا تتمكن المرأة من تحقيقها دون علمٍ، ولكن المرأة حزينة مجروحة مكسورة مُثقَلة، زوجها لا يُسعدها، ولا يحبها، والسبب واحد من اثنين؛ إمَّا:

١- زوج غير صالح.

أو:

٢- تصرف مِنكِ غيرُ صالح سَبَّبَ ردة فعل سيئة.

ولأننا كنساء لسنا مسؤولاتٍ عن إصلاح الرِّجال، فتلك مهمة الرُّسُل، والدعاة، والعلماء،

والنَّفس اللَّوَّامة، والضمير، والمجتمع، والقانون، وكل الوسائل التي جعلها الله أسبابا لإصلاح الرجال.

إذن سنُركز على القسم الثاني التصرفات غير الصحيحة التي قد تكون بدرت منكِ وسبَّبت رَدَّ فعل سيئًا من زوجكِ فأفسدت حياتكِ، سنتعرف التصرُّف ونضع بعده نقطة تُوقفه، ونبدأ سطرًا جديدًا في حياة الإصلاح الأُسري، والإصلاح أهم من البناء؛ لأن البناء على فساد بناءٌ على جُرُفٍ هار.. سينهار.

تقول:

زوجي لا يسمعني.. زوجي لا يفهمني.. زوجي يهملني.. زوجي ينشغل عني

زوجي يخرج كثيرا.. زوجي يضربني.. زوجي لا يحضر طلباتي.. زوجي يسبني

زوجي لا يمدحني.. زوجي لا يرحمني في مرضي.

قائمة الشكاوى ستطول، فكيف تعرف المرأة أنَّ ذلك التصرف اللاأخلاقي من الزوج تُجاه زوجته، سببه فساد الرجل ذاته، أم سببه تصرف خاطئ فَتَنَ زوجكِ ونَفَّرَه منكِ، فحَوَّلَكِ من سَكَنٍ لزوجكِ لتُصبحي (((عبئًا نفسيًّا ثقيلًا))) لا شريكةَ حياة.

كلتا الزوجتين المظلومة الضحية، والمخطئة الظالمة، تُواجهان ذلك المصير من المهانة والمعاناة فكيف تميز بينهما؟

تميز بطريقتين:

• الطريقة الأولى:

نسأل: هل يهتم زوجكِ بغيركِ ويحترم غيركِ أم أنه مع الجميع هكذا سيئ الخُلُق، أُمّه، إخوانه، جيرانه، وكل من ليس له مصلحة عنده؟

إن كان مع كل مَن لا يخاف منهم هكذا، فأنت ضحية سُوء الخُلُق، وإن كان مع الناس الضُّعفاء خيرًا مما هو معكِ وخيره عميم مع غيرك.. فالخللُ منكِ.

• الطريقة الثانية:

نسأل: هل في أول زواجكِ وبعد كَتْب الكتاب كان أفضلَ مما هو عليه اليوم كثيرا؟

إن كان الجواب: لا، بل من أول الزَّواج كان يُسيء كثيرًا، ويسب ويُهمل، و و و و، فأنتِ ضحيةٌ من ضحايا سُوء الخلق، وإن كان ساء خُلُقه مع الزمن، فالسبب تصرفات خاطئة أدَّتْ لأنْ يُعاملك كعبءٍ نفسيٍّ ومصدرِ إزعاجٍ.

كلمة العبء النفسي مصطلح جديد له أُصول في تاريخنا، كان ولا يزال يُسَمَّى الشخصُ الذي يسبب لنا عبئا نفسيا بالرجل الثقيل، وفي تاريخنا قصص عدة

تحدثت عن الثُّقلاء.

وفي زماننا يُطلقون على الرجل قليلِ المزاج، قليل الطيش الرجل الثقيل، ولكن هذا يُسمى في اللغة الرزين وليس الثقيل، المقصود بالثقيل ما يُسمى اليومَ ثقيل الدَّمِ.

ولكي لا نكون منهم، ولنكون نسمة تمر ولا تضر، لكي لا يكون سوء خلق الرجل في ميزان سيئاتنا؛ لأننا نحن مَن دفعه له وحمله عليه، وكما قالت الأعرابية عبارة معناها: (تكون أسوأ منك خلقا.. من تحملك أي تحرك أن تسيء خلقك).

ولأن أطفالنا بحاجة إلى أُسَر مستقرة، ولأجل أن ننال وسام الزوجات الصالحات.. لأجل ذلك كله علينا أن نتعلم ونمسك قلم التوبة لنضع نقطة لأخطائنا ونبدأ سطرًا جديدًا سعيدًا.

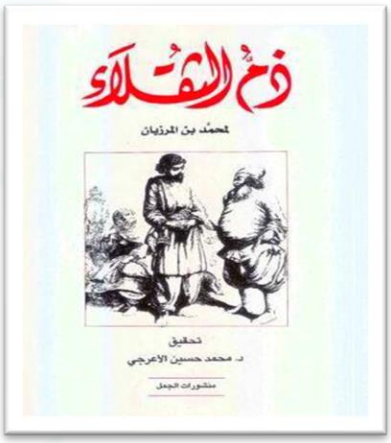

الحلقة الأولى
(الانطباع الأول)

هناك عبارة مشهورة في عالمنا اليوم تقول: الانطباعات الأُولى تدوم، أو هي الأعمق... سأضرب لكِ مثالا يُقرب لكِ ما أوَدُّ شرحه: لو أنكِ فتحت الباب لإنسان لم تريه من قبل، فرأيتِه قذرا وَسِخا أشعثَ، وصرخ بك بعنف.. ثم انتبه أنه أخطأ العنوان، فانصرف، ثم أتى في اليوم الثاني معتذرا، وأنه أُعجِب بكِ وأراد خِطبتك، وكان مهذبا ولبقا ومؤدبا، فهل ستنسين صورة الأمس؟! أم أنكِ ستشكين أنه يُمثل وستظنين أنه في أي وقت سيرجع لصورته تلك ولن تتقبليه؟!

تلك الفكرة فكرة الانطباع الأول لها فروع عدة، سنتناول منها الآن المهر، وكيف حدث منك خلل ما سَبَّبَ ثقلا نفسيا للرجل أثر على علاقته بكِ.

حين فرض الله المهر للمرأة، كانت إحدى الحِكَم المقصود منه، تحسين الانطباع الأول للزواج في نفس المرأة، لتلغي ألم فراقها أهلها بعِوَض يُلهيها ويُزين صورة الزَّواج في نفسها، فيرتبط الزَّواج بأمر مفرح نفسيًّا.

إذن الانطباع الأول لكل زوجة حسن غالبا حب وبذل، ولأن الله أراد للرجل أيضا أن لا تمتزج سعادته بالحزن، فيبقى الانطباع النفسي الأول له سعادة فقط، طالبنا بتخفيف المهور ومساعدة الشباب كان الجيل السابق لا ذنب للفتاة فيه غالبا، فهي تصمت ولا تطلب وأبوها إمَّا يَرحم وإما يَظلم.

أمَّا زماننا، فالمرأة كثيرا ما كشفت أقنعتها منذ البداية، فصارت تُطالب وتشترط، ولا تخجل من مطالبتها بآخر هاتف، وأفخم صالة، وأفضل صالون و و و و.

واستمرت على هذا في عامها الأول من الزَّواج، فالبيت الجديد سيكون النقص فيه كبيرا وسيحتاج الكثير ليمتلئ، فتطلب، وتطلب، وتطلب.

يُخزن العقل الباطن عند الرجل صورة الدفع والدفع والدفع، واللوم عند عدم الدفع، عدم

الرضا عني إلا عند الدفع، فرحت عند الدفع، وتستمر المرأة بزراعة تلك الانطباعات الأُولى.. كل تصرفاتها وطلباتها وفرحها وحزنها يُوصل رسائلَ لعقل الرجل لِمَ أتزوجك؟ لأنك مهم! مالك وحدَه هو الذي يهمني!!

تلك الرسالة ولو لم تُقَلْ صريحةً، لكنها هكذا تصل للنفس، دعيني أجعلكِ تشعرين بما يشعر به الرجل، تخيلي لو أن طفلك الذي ولَدْتِه وُلد بمرض ما اسمه مرض أكل المال، وكان عليكِ إطعامُه يوميًّا مالًا ودراهمَ؛ لكي يعيش ويبتسم.. وفي حال لم يُعطَ ذلك الدواء، فإنه لا يبتسم لك ولا يفرح بقُربِك، ولا لمساتك ولا يبكي حين تُغادرين، فقد اعتاد وجود الممرضات ويُعوِّضْنه عن غيابك.. المهم أن تحضري يوميًّا لتُطعمي ابنك مالا.

وعلى افتراض أنَّ إحضاركِ للمال ليس سهلًا، فهو يحتاج دوامًا وتعبًا وجهدًا وعملًا في البيت والخارج، أخبريني عن كمية الشوق التي ستكون في قلبك لرؤية ابنكِ بعد مغادرتك من غرفته.

لقد أصبح ابنك فلذةُ كبدك عبئا نفسيا، أنت لا تعنين له شيئا عليك أن تتعبي لتُفرحيه.. أعلمتِ لم جعل الله الحليب مجانيا؟ أعلمتِ لم فَطَرَ اللهُ الأبناءَ

على التبسُّم في وُجوه أمهاتهم فقط بمجرد التلامس، أو تلاقي الأعين، ولو كنت بشعرٍ منكوش أو حالة مزرية.. الطفلُ يُوصَلُ لكِ بابتسامته لكِ على كل حال رسالة معناها: أنتِ مهمةٌ جدًّا لي.. بغضِّ النظر عن مستوى جمالكِ ومقدار مالك... وجودك يكفي ليُفرحني.

إذن بساطة الطلبات والبسمة الدَّالَّة على الفرح بالذات بدون طلب تعديلات هي أول وسيلة فطرية لغرس الحب العميق الفطري الذي ليس سببه شكل الطفل ولا صفاته، وكذلك هو سبب لغرس الحب العميق في قلب الرجل حين يشعر أن زوجته تفرح به بغض النظر عن ماله وجماله.

ومتى وصلت الرسالة معكوسةً، وأحسَّ الرجل أن زوجته مصدرُ استنزافٍ نفسيٍّ وماليٍّ له، ذَبُلَ حُبُّه وانكمش وتقلص.. شاء أم أبى! هكذا يُولد الحب ويزيد بمقومات أُخرى، لكن اللبنة الأُولى إن لم تكن موجودةً فالمقومات الأُخرى كجمالكِ وتعبكِ في البيت وأموالك مثلا تتساقط كورق الخريف.. فهي لا تُغني! تتعب لا لأجلي! بل لأنفق مالي.. هكذا هي النفس تتفاعل مع الشعور السلبي تُجاه أي شخص مادي.

تنقبض طوال الوقت رغما عنها! وهكذا ستشعرين لو كنتِ صاحبة مال واكتشفت أنَّ زوجكِ لا يمدح إلا مالكِ وعطاياكِ له وأنه لم يتزوجكِ لأنَّ فيك ما يجذبه.

تتساءل إحداهن: ماذا يعني هذا الكلام؟؟ ممن أطلب إن لم أطلب من زوجي؟؟!!

أبقى مقفلة الفم محتاجة؟؟!! وأولادي لديهم مطالب والبيت يحتاج!!!

لن يقول لكِ أحد ذلك، من المهم أن نلفت النظر أن الطلبات بعد زرع الحب لا تُشكل عبئا نفسيا ما دامت معقولة، بل يحب الزوج أن يشعر أنه يحقق أمانيَّ وطلباتِ زوجته، ولكن كما قلتُ بعد غرس الحب، وتشكيل الانطباع الأول الصحيح، ولكنك لم تبدئي بزرع الحب في حياتك الزوجية، بدأت حياتك كعبءٍ نفسيٍّ منذ البداية كما الطفل المريض الذي تَحدثنا عنه.. فقلَّتِ البركة في بيتكِ، كما تضاعفتِ البركة في بيوت النساء قليلات الطلب كما روتْ عائشة عن رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن يُمْنِ المرأة تيسيرَ خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رَحِمها) رواه أحمد، وحسَّنه الألباني، وهناك حديث ضعيف في معناه: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة»، فكلما قلَّلتِ المرأةُ طلباتها في مهرها ومؤنة بيتها صَبَّ الله البركاتِ على بيتها والتي من أعظم آثارها الحب والود.

إذن كيف نصلح ذلك الخطأ الذي وقعنا به، وأنت تقولين: إنَّ الانطباع الأول يدوم؟!

سنصلح الأمر بحديث الرسول ﷺ: «أتْبِعِ السيئة الحسنة؛ تمحها» .. فتَجَهَّزي للخطة الإصلاحية التالية، وضعي نقطةً لتلك الغلطة وابدئي من جديد:

- طلبات الأولاد هم من سيطلبونها، فلن تطلبي ما يخصهم.
- طلباتك المنزلية لا تطلبيها بلسانكِ، بل بورقة بدايتها وخاتمتها مديحٌ وكلامٌ طيبٌ.
- أشْعِري زوجك أنكِ تفرحين برجوعِه للمنزل ولو لم يحضر طلباتك.
- أشعِري زوجكِ أنَّ كل طلب ماليٍّ منك هو مجرد اقتراح، وليس أمرا مؤثرا على علاقتكما ستُسبِّبين له المشاكل إن لم يفعله.

• أكثري الشكر على ما يُحضره بنفسه، واعتذري له إن أحضر شيئا كان بناءً على طلبك بعبارةٍ: سلمت يمينك، وسامحني أتعبتُك، ولا تلومي أبدا على ما نَسِيَ إحضاره. يكفي رجوعه.

• تذكري دوما أن الرازق هو الله لا زوجك، وأمنياتك وَجِّهيها للسماء قال الشاعر:

اللهُ يَغضَبُ حِينَ تَترُكُ سُؤالَهُ وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسألُ يَغضَبُ

• جهزي رسالة جميلة فيها ما يلي: ((لأنكَ الأهم وضعتُ نقطة أوقفت فيها اهتمامي بكل شيء أكثر من اهتمامي بكَ، فعش معي على السطر الجديد حبيبا أبدا، فأنتَ أكثرُ من أحتاج وجوده بجانبي)).

أنتِ لستِ مصاصةَ أموالٍ، ولا يجب أن تعيشي عبئا.. أنتِ زوجة سيجد عندها مودَّة لذاته لا لأمواله، ورحمة بنسيانه وفقره والتزاماته، وإلَّا، فلا تغضبي حين لا تجدين حبكِ غُرِسَ في صميم قلب زوجك، فلا أحد يُحب الأعباء.

الحلقة الثانية
(التعامل كأم لا كزوجة)

عندما نقرأ أنَّ من علامات الساعة «أن تلد الأمة ربتها»، ونجد هذا الوصف بالذات ضمن أعظم أحاديث العقيدة لدينا حديث جبريل يُعلِّمنا الإسلام والإيمان والإحسان... عندها نعلم أنَّ اختلال المهمات أمر خطير للغاية، واختلال كارثي في أنظمة الكون أن يتخذ أبناؤنا دور المربين، فيوجهونا بدلًا من أن يسمعوا توجيهاتنا وينسى الابن مكانه كابن ليتعامل وكأنه مُرَبٍّ لوالديه، يأمر فيُطاع، يغضب فيعتذر له، يصرخ فيُلَبَّى أمره.

حين تحدث تلك العلامة -لا قدر الله! - في بيتك، فذلك أمر غير مقبول لديك ويجعلك متعبة ومرهقة نفسيا من أطفالك، لا يجعلك تجاوز الطفل لمكانته تَحْسُنُ بمكانة الأم وقيمتها، وتتساءلين: لِمَ أنا هنا؟ لِم عليَّ أن أُتعبَ نفسي وأنا لا ألقى التقدير والمكانة؟! أنا لا مكان لي في هذا البيت إطلاقا، كل قراراتي يَعترض عليها وكل أوامري أُناقَش فيها، وكل قوانيني تُخترق أنا لا قيمة لي! ليتني أرجع لزمان الحرية! ليتني لم أنجب!

تلك الحوارات الصامتة التي تدور في عقل الأم إن لم يتعامل أطفالها كأبناء يَحترمون سلطة آبائهم.. مشاعرك هي بالضبط مشاعر الزوج الذي تُعامله زوجته كأم لا كزوجة.

كأم؟؟!! كيف تُعامل المرأة زوجها كأم؟!

وظيفة الأم تربية أطفالها، وتقويمهم وتعديل سلوكاتهم، وتحسينهم من كل النواحي بالثواب والعقاب، تلك الفطرة وُضعت فينا لتُعيننا على الحرص على أطفالنا، وخروجها من نطاق أطفالنا لتصل آثارها للزوج أمرٌ مُفسد مُضر تحول إلى طوفان، طوفاااان جارف للحب.. كل شيء له حدود لا يجب أن نخرج عنها: الأنوثة والدلال والتَّغنُّج إن خرجت هذه الأفعال عن نطاق الزوج إلى أرحامك وإلى الشارع، فإن كمية الفساد عظيمة.

فطرة الرجل أن يُساند الأنثى، ويكون بطلها القائم على حاجاتها، المساعد لها، وإن خرج هذا لنساء الحي وجاراتك ونساء العمل، أفسد ولم يصلح.

كذلكنَّ فطرة الطفل أن ينتمي لأحدٍ ما، ويحاول التأقلم مع الجماعة، فإذا خرج هذا عن نطاق الأسرة إلى الانتماء للأصحاب، وقنوات التلفاز فسد ولم يصلح.

إذن ركزي أن لا تتعدّي مكانتك ووظيفتك كزوجة؛ كي يتعلم منكِ الطفل أن يبقى محترما قدر أهله.

السؤال الغريب الذي تطرحه هنا بعض النساء؟ ما وظيفة الزوجة؟! فهي قد تكون متزوجة من سنين تجد نفسها في دوامة سلوكات زوجها، وتغييره، وتبديله، وانتقاد ما تراه غير لائق فيه، وتموت على ذلك، ولم تكن يوما زوجة.. وظيفة الزوجة المؤمنة واضحة في القرآن والسُّنة وجمعتُها مفصلة في دورة ثانية بعنوان (تاريخ الكراهية بين الرجل والمرأة)، ولكن الآن كوصفة سريعة أُخبرك ببعض أهم ما يُمكنك به استعادة وظيفتك:

١- أن تكون سَكَنا يسكن إليه، ويجد عندها مودة ورحمة: ولتطبيق ذلك

تخيلي أنكِ مركزٌ لعلاج التوتر وضغط العمل ومساعدة المتعبين ما الخدمات التي سيفتتحها مركزك؟؟

٢- أن تكون حافظةً للغيب والبيت: لتطبيق ذلك تخيلي أنكِ سكرتيرة في شركة لها منافسون يجب أن تكتم أسرار الشركة، وتنظم أمور المدير فقط، وتنتظر أوامره بعد ذلك وتخيلي لو نَسِيَت السكرتيرةُ مكانتَها وتصرفت كمديرة، وكانت ثَرثارةً فما حال وظيفتها؟؟!

٣- أن تكون جُنَّةً ووقاية لزوجها عن الحُرُمات.. تخيلي أنك عُيِّنْتِ رسميا كوزيرة لمكافحة الفساد بأساليبَ حضاريةٍ ليس منها القمع والتخويف، بل وزارتك رأس مالها الإنفاق العاطفي، فما الذي ستُنفقينه لمقاومة الفساد الخارجي؟

٤- أن تكون صاحبة، متى تجاوزت حد الصحبة، ورغبت في الرئاسة والقيادة والأوامر والقرارات، ونازعت الرجل مكانته، فهي ترتكب خطأ.. ولتطبيق الصحبة تذكري كيف تعاملين صديقاتك بلا تدخل وفرض سيطرة ويعاملنك كذلك، فكوني هكذا لزوجك.

كوني كرسول الله لخادمه لو استطعتِ، فأخبر خادمه أنس بن مالك I: «ما قال لشيء فعلته: لم فعَلته، ولا لشيء لم أفعله: لِمَ لمْ تفعله»، لا انتقاد للطباع والسلوكات، تقبُّل كُلِّيٌّ لشخصيته وطبيعته ومعاملته كعاقل في أدب، والنصح مرة واحدة، وبطريقة ودودة كصديقة، وإيمان كامل بأن الله عليه محاسبة العباد لا أنت.

أشعِري زوجك أنك صاحِبتُه التي تسمع له، وتساعده على قراراته ولو لم تعجبها، ما لم تكن معصية بيِّنة، لا تخترقي قوانينه من خلفه، واصبري عليها

وناقشيه فيها بتهذيب ليستشعر مكانته، ويحس أن لوجوده معنًى ولا يتمنى زمن الحرية.

وكما أنكِ أنتِ تُخففين العقوبة عندما تجدين من ابنك طاعة سيفعل زوجك ذلك معكِ، كوني صديقة تدعو بالهداية له إن شعرتِ أنه يُخطئ، ولكنها لا تتخلى عنه وإن أخطأ، صديقة وفيَّة تتشارك الآراء وتتحدث للتسلية والتخفيف، لا للأمر والتوجيه، وككل صديقة تنال حُبَّ الرجل وخوفه على مشاعرها، ورحمته بها ومساعدته لها، ستنالين أنتِ ذلك بدلا من صديقات الهوى.

ضعي نقطة للأُم المتسلطة المتحكمة التي بداخلك، وابدئي سطرا جديدا تكونين فيه زوجة فقط، وإلا فلا تغضبي حين لا تجدين حُبَّكِ غُرِسَ في صميم قلب زوجك المختنق.. فلا يحب الرجال أن يتزوجوا أمهاتهم!

الحلقة الثالثة
(المرأة المِنفاخ)

تخيلي معي أنكِ تعيشين في بيت عائلة، وطفلك متعلق بجَدَّتِه أكثر منك، بل يشكوكِ إلى الجدة إن حدث منكِ أيُّ شيء يُزعجه، ولو كانت نيتكِ فيه حَسَنَةً، ولم يكن فيه ظلمٌ للطفل، تلك الشكوى تجعلكِ تقعين بمشاكلَ وانتقادٍ تجدين عيونَ من حولك تكاد تتكلم: هذه القاسية! هذه التي فعلتْ! هذه التي جعلت ابنها فلذة كبدها يهرب إليها منها! إنها أم فاشلة!

هكذا تقرئين عيونهم إن لم تنطق شفاهُهم.. وذلك الشعور القاهر في قلبك من سيشعر به، ابني يحب جدته أكثر مني، لا أحد يفكر في تصرفات طفلك التي فَعَلَها أو الأخطاء التي ارتكبها ودَفَعَتْك لبعض القسوة التي هي في كثير من الأحيان رحمة بطفلك لمحاولة ضبطه أو حتى إن كان فِعلُكِ تنفيسًا سيَعقُبُه ندم قريب، واعتذار ومحاولة تعويض، نعم ستعودين بعد لحظات حبه وتقبيله.

ولكن من له أن يُفهِم من في الخارج أنَّ علاقة الأم بابنها يجب أن تكون ثُنائية قدر المستطاع، بلا تدخُّل الأطراف المحيطة إلا عند الشدة؟ فتدخُّلهم يزيد غضب الأم على الطفل، وتدخُّلهم في الطفل يَزيده هربا من النظام الصادر عن أحرص الناس عليه.

ما دخل هذا بالحياة الزوجية والمرأة المنفاخ؟! الدنيا تُكرر نفسها في الحياة الزوجية، فقط غيِّري الأشخاص والأطراف، فالزوج هو كالأم في المثال السابق والزوجة كطفلها، وقد تنعكس الصورة، ولكن ولأن الرجال لا يثرثرون بمشاكلهم البسيطة عادة لأن وجود مشاكل في بيوتهم يُعد عيبا وخللا في رجولتهم أمام الناس، والاستعانة بالغير ضعف آخر.

فإذن أنتِ مَن يكون غالبا ذلك الطفل المدلل الفاسد الذي يهرب لحضن جدته من أمه، فتهربين لأهلك من زوجك، والله لو كان في الخروج من بيتك حل لمشكلاتك لَدَلَّكِ الله عليه، ولكنه قال سبحانه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١] هذا في حالِ وقعتْ طلقة رجعيَّة، فكيف إن لم تكن طلقة أصلا! وكان مجرد مشادة كلامية وخلاف وجهات نظر وبعض الشتائم التي تَقدِر الزوجة على عتاب زوجها عليها لاحقا بأدب، بدلا من التظاهر وكأن الواحدة فينا لم تقع لها نفس تلك الأمور في بيتها عند أهلها.

ولكنَّ المرأة المنفاخ بمجرد أن يضغط أحدٌ عليها مِن جهة حتى تُخرج لسانها بالثرثرة الفارغة كالهواء من جهة أخرى.. وتجعل حجم بالون المشكلة كبيرًا للناظرين، وما هو إلا بالون مملوء بالهواء لا أكثر، فالشيطان لا يَؤُزُّكِ في بيت أهلك ولا يعظم المشكلات.. أمَّا في بيت الزوجية فالشيطان جالس ينفخ في المِنفاخ حتى ينفجر البالون، كما جاء في الحديث الصحيح أنه يقول: «ما تركته حتى فرَّقتُ بينه وبين امرأته»، وذلك التفريق من أهم الوظائف وأفخمها في عالم الشيطان لن يستطيع حرمان الشيطان منها إلا امرأة مؤمنة.

كانت فتاة تعيش في بيت والدها كان والدها كثير الضرب والشتم ولديه شهادة مرض نفسي معتمدة، فلا يمكن لهم سوى الصبر، تزوجتْ فكان زوجها

ليس مجنونا ولا مريضا نفسيا، ولكنه بشر كالبشر، كريم حنون، يُصلي وينفق، ولكنه أحيانا قد يغضب ويعترض ويزجر ولا يتحكم في غضبه أحيانا، لكنه لا يضرب، كما نكون نحن أحيانا مع أطفالنا.. فكانت تهرب من بيتها لبيت أهلها، فعجبا! كيف صبرت سنواتٍ في بيت أبيها، ولم تصبر ساعات في بيتها.. والله! ما ذاك إلا أزُّ الشيطان يُفرق بين المرء وزوجه.

الرجل الذي يستلم محلا، فيتركه عند كل مشكلة، وكل زبون ثقيل، هل يمكن لأحد أن يجعله يعمل عنده؟! إنه محكوم عليه بأنه ليس أهلا للمسؤولية، ولا يعتمد عليه ولن تنجح دكان هو فيها.

بيتك هو محلك ووظيفتك، لا تتلاعبي بها هكذا، وإلا فلن تكوني أهلا لتسلُّم الأسرة، ولن يشعر الزوج معكِ بالأمان على بيته وأولاده، وسيبقى يشعر أنكِ ستخذلينه في أي لحظة وتتركين مؤسستك، ولهذا سيبقى عقلُه يبحث عن سندٍ يمكن له أن يعتمد عليه لو تركتِه، سيفكر دائما أن يكون على علاقة جيدة بامرأة أخرى قد ترضى بالزَّواج منه سريعًا لحاجتها ووضعها لتكون بديلتك في حال خذلتِه في أقرب فرصة.

كل خائف يحاول البحث عن حبال خارجية كما أنكِ لو كنت تخافين أنَّ زوجك لن يُنفق عليك ستبحثين عن عمل وشهادات يُمكن أن تعملي بها وتُحسني علاقتك بأرحامك لكي يُساندوكِ إن تخلَّى عنكِ، فالوضع مُتشابه جدا، النفس البشرية تتصرف بطريقةٍ واحدةٍ عند فَقْدِ الأمان الداخلي.

فإن كنت اخطأت ذلك الخطأ مرارا وشكوت كالأطفال لأهلك كل فعال زوجك أو كنت تدخلينهم في مشاكلك وتعودين لهم في مخاصماتك، فضعي نقطة لتلك التصرفات الطفولية وابدئي سطرا جديدا تتسلمين فيها مهمة قيادة الأسرة

بجدارة، ومشاكلك تحدثي بها لله، ثم لاستشارياتٍ متخصصات يُساعدنك على حلها بنفسك.

ابدئي سطرا جديدا تكونين فيه ناضجة تماما، والا فلا تغضبي حين لا تجدين حُبكِ غرس في صميم قلب زوجك، فلا يحب الرجال تسليم قلوبهم لمن لا تحافظ على بيوتهم.

الحلقة الرابعة
(الساعة الرملية المتعطلة)

النساء شقائق الرجال، وهذا يَعني أنَّ الله رَكَّبَ احتياجات ومتطلبات نفسية موجودة لدى الطرفين ولا شك. ولا يوجد شيء يحتاجه الرجل من زوجته لا تحتاجه هي على الإطلاق، كلاهما يريد الأمان والاحترام، والثقة، والتقبل، والمعاونة، والاهتمام والمال، والحب، وعلاقة الجسد و و و و.

لكن هذا لا يعني أن تلك المتطلبات ركبت بنسب متساوية، وأن الرجل يرتب احتياجاته كما المرأة؛ لأن نِسَب الاحتياج تختلف جدا...

فلو فرضنا أننا أعطينا النساء والرجال قارورة مُثلَّثة، ورملا ملونا وسمَّيْنا كل لون باسم احتياج وقلنا لهما: ضعا احتياجاتكما الأهم في الاسفل والأقل في الأعلى سنلاحظ، وكأن مثلث احتياجات المرأة يُقلب رأسا على عقب عند الرجل.

ولو قلنا لهما: فليطالب كلٌّ منكما شريكه بملء احتياجاته من قارورته، سنرى أن الخلافاتِ ستبقى قائمةً للأبد؛ لأن الذي يُعبِّئ القارورة لشريكه يَشعُرُ أن هدف شريكه إفراغُ زجاجته، فسيتمسك بها ويكره شريكه.. ولكن لو وَضعنا القارورتين على شكل ساعة رملية، لينساب الذي صبه إلى قارورته بهدوء، ثم نعيد الكرة بالتبادل، ستسير ساعة الاحتياجات بينهما مشبعة نفسيهما ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إذن سبب شكاوى المرأة أنها منذ تتزوج تكون قارورتها فارغة، فتفرح أن زوجها يملأ احتياجاتها بالغزل والحب والورد، وتظن أنه سيُقدِّم ذلك للأبد، ولا تقلب الساعة، وتظن أنَّ زوجها يُفكر مثلها، فتسقط في حفرة الاهتمام بمثلها، مُتجاهلةً مثلث احتياجات الرجل أو الحقيقة النفسية الثابتة، أن مثلث احتياجات الرجل والمرأة يُشبه الساعة الرملية إذا تم التركيز على ملء المثلث السُّفلي منها، فالساعة

سيصيبها الأعطال، ولن تعمل إلا فترة الآمال أول الزَّواج، ثم بمجرد أن يُفرغ الرجل احتياجاته، وتخيب الآمال يتوقف عن العطاء؛ تبقى المرأة تصيح: أعمل أعمل، ولا حياة لمن تُنادي... فعليها ملء مثلث الاحتياجات الخاص به كي يُواصل العمل.

انظري لمثلثه، وتساءلي ماذا يُمكنني أن أفعلَ هنا بدلًا من العويل... هو يعطيك وردة هل يريد وردة؟! بالطبع لا ما احتياجات الرجل من الأعلى إلى الأسفل؟

لن نخوض بالتفصيل في هذه الحلقة سوى بالاحتياج الأول غالبا للرجل والأخير غالبا للمرأة، وهو العلاقة الحميمية، فهي الأهم للرجل (((كيفًا وليس كمًّا)))، وحين تكون بالكيف المطلوب تُشبع تلقائيًّا حاجاتٌ أُخرى جسدية، كإفراز هرمونات الذكورة وإفرازها مهم ليبقى منجذبًا لأنوثتك، فهو السبب في الجاذبية الفطرية بين الزوجين، وأيضا تشبع حاجات نفسية متعددة؛ منها: (التملك –

الإنجاز - المشاركة - التعبير عن الحب للشريك/ة - الخصوصية) وغير ذلك.

دعونا نرى الأخطاء المتراكمة التي أتلفت ساعة الرجل، تبدأ حياتها بالحياء الزَّائد الذي يعني بنظر الرجل قِلة انجذابها له، وأقول الزائد لأنه قد يمتد أشهرًا وسنواتٍ.. لا الحياء المعقول الذي سببُه الأدب، وقلة المعرفة في الشهر الأول مثلًا، ثم تكون متلقية دائما لا مبادرة ولا متفقدة، وهذا يعني أنها عند الرجل غير راغبة به ولا تشتاق إليه!

وحين تحيض أو تنفس تجعله محرومًا مذمومًا، وهذا يَعني عند الرجل الإهمال التام لاحتياجاته فلا تُعوضه بشيء، والطامة الكبرى لو كانت تمنَّعتْ عنه فوق ذلك وجعلت العلاقة مقابل طلباتها، هذا يعني للرجل أنك عدوٌّ يتعامل بطريقة إذلاله بالاحتياج والإذلال بالاحتياج خطأ قاتل.

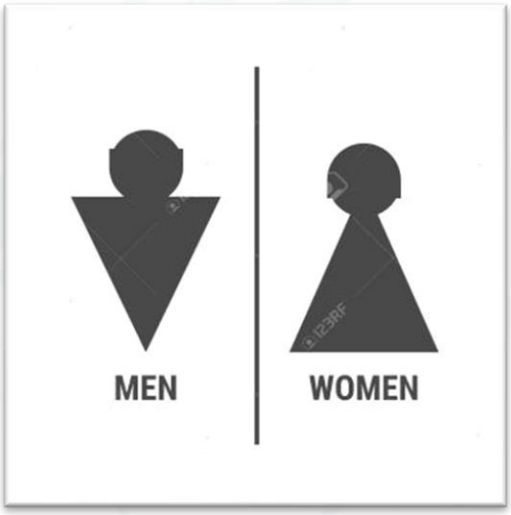

لو سَبَّبَ لكِ زوجُك أنتِ كلَّ تلك المشاعر، إهمال منه لما تحبين، وعدم رغبة فيما يُسعدك، وقلة انجذاب، ومحاولة للإذلال أي فيضٍ من الحب سيخرج من

قلبك له؟! لا شيء ألبتة! ولهذا كانت مزاجية المرأة في تحقيق احتياجات الرجل سببًا للخسران لأنها ستعطل الحياة الزوجية وعمل ساعتها بجهلها. ولهذا قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته؛ فلتُجِبْ وإن كانت على ظهر قتب»، وقال: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسُ محمد بيده! لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تُؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه»، وقال: «إذا دعا الرجل امرأته لفراشه، فأبت أن تجيء فبات غضبان؛ لعنتْها الملائكة حتى تُصبح» ما أصعب عواقبَ الجهل والأنانية عياذًا بالله!

حسنًا السؤال المعتاد الذي يُسأل، ولماذا لا يُطالَب الرجل بملء احتياجات المرأة من الحب والاهتمام وتطالَب هي به؟؟!!

قال تعالى ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

فعليا هو ملأه أولَ الزَّواج فطريًّا هكذا بدون تعليم يعلم الرجل أن الأنثى لن تتقبَّله إلا بإظهار الحب والاهتمام والشوق والكرم، فالرجل يفيض على زوجته بالهدايا والحب والكلام الطيب، ولو شعرت بغير ذلك من أول الزَّواج، فلن تستمر إن كان أمرها بيدها، ولن ننصحها أن تستمر لو جاءتنا مستشيرةً.

فإذا كانت طاقته النفسية فارغة ابتداءً، وكان انجذابه معدومًا، واهتمامه شحيحًا، فلن تكون

هي التي تعفُّه وتعصمه؛ لأنها ستظل فارغة، ولن يكون كذلك.. فمثلها امتلأ

أولًا وكفران العشير ونسيان الفضل عارٌ على الزوجة، فدورها الآن أن تُبقِيَ زوجها

قادرًا على منحها الحبَّ باحتياجاته كاملة، فهو لا زال، مع أنه لا يلتفت لحاجاتها النفسية يتعب كثيرًا ليلبي احتياجك (((((الأهم))))) الذي هو الأمان، فهو أهم احتياجاتك قبل الحب، فلو لم يعمل الرجل ليُؤمِّنَ بيتك، وجلس يُغازلك فلن تشعري بالأمان أبدا.

أعلم أنكما كليكما فارغان، وطاقتكما النفسية ذَبُلَتْ ذبول الزهرة التي لا تُروى، ولكن إذا بقيتِ جالسة تنتظرين ملء حاجتِك للحب والاهتمام من زوجك، أو من عابر طريق ربما أو من معاكس على النت.. فأنتِ كالمتسول على باب الطريق ومن يحب المتسولين؟!

ضعي نقطة أمام ذلك النوع من التفكير، وابدئي سطرا جديدا، تعطين زوجك فيه وقودا يُشعل الحب فيه، وانتظري زمنا كافيا حتى يمتلئ الرجل باحتياجاته، على الترتيب الفكري له لك، افعلي ذلك لتأخذي احتياجاتك، فالعفاف والاكتفاء بالزوج الحلال يستحق العمل لأجله فإنْ فعلتِ ذلك عندها تأكدي أنَّ اليد العليا المعطية خيرٌ من اليد السفلى المتسولة.. خير عند زوجك وعند ربك، وهو الأهم.

ابدئي سطرا جديدا تكونين فيه المطر الذي يَروي احتياجات زوجك، ثم يطالبه بالثمر، وأنصحك بقراءة كتابي «غيرتي غيرتني» لتعرفي كيف ستُمطرين بعد جفافك، وإلا فلا تغضبي حين لا تجدين حُبك غرس في صميم قلب زوجك، فلا يستطيع الظمآن في صحراء فِتَنِ الزمان أن يَرى حبيبته إلا كسراب حتى يَرتوي.

الحلقة الخامسة
(تمثيل دور المحقق كونان)

تلك الشخصية التي يحبها الكثير، ولَقِيَت شهرة عالمية؛ لأن كشف حقائق الجرائم وإظهار الحق بطولةٌ وعملٌ نبيلٌ حقًّا.. المشكلة أنَّ بعض النساء تقوم بدور تلك الشخصية في مكان خطأ، حيث لا قتل ولا سرقة ولا جرائم، وتظن أن تلك بمصطلحنا الدارج (شطارة الست).

أن تكون كاشفة كل تحركات زوجها وعيوبه وكذباته وسقطاته ونظراته، ولا تكتفي بكل ذلك الجهد، بل تقوم بكل تحدٍّ يكشف تلك الحقائق لزوجها لتُحرجه وتُذِلَّه كما تعتقد.

والأدهى والأمَرُّ أن تكشف تلك الحقائق والعيوب للغير، فيصبح كل الخلق يعرفون بعيوب زوجها، وقد يُعَيَّرُ أبناؤها بعيوب أبيهم، وتَسُبُّ بنتها إنْ تزوجتْ بتلك العيوب أو قد تبور أصلا، وتضيع شرف أسرتها بجهل مطلق، وتفقد أُسرتها

معنى الحَسَبِ والمكانة الاجتماعية، وتصبح أسرة وضيعة أمام الناس عيوبها

مكشوفة وكثيرة.

وعندها تتأكد أنَّ المحقق كونان لا ينجح دائمًا، وأنَّ رسول الله هو الذي يَصدُقُ دائما حين يقول: «إنَّ مِن أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجلَ يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه، ثم ينشر سرها» والإجماع أنَّ المرأة كالرجل في المنزلة تلك.

وقال ﷺ: «لا يَستُرُ عبدٌ عبدًا في الدنيا، إلَّا سَتَرَه الله يوم القيامة»، وقال: «ولا تَحسَّسُوا ولا تَجسَّسوا»، وقال: «مَن سَمَّعَ، سَمَّعَ اللهُ به»، فالسترُ خُلُقٌ من أعظم أخلاق الإسلام وأكثرها نُبلا، هو أنبلُ من الكرم، وأنبل من الحِلم؛ لأنَّ الكرم والحِلم يَستفيد صاحبها الصورة الحسنة أمام الناس، بينما ستر العيوب لا يستفيد منه سوى المَعِيب الذي هو هنا زوجك.. ومع هذا لنُبلِكِ تسترين عُيوبه عن غيره وهذه الدرجة الأولى.

والدرجة الأسمى أن تسترى عيوبه حتى عنه، أن تسترى عيوبه، فلا تذكريها حتى أمام سمعه.. نبلا فقط، فكلنا نستطيع تعيير الغير، وكلنا نستطيع أن يكون وقحا، والنبل هو الذي يعرف عيوبنا التي نعرفها نحن عن أنفسنا، ثم نعيش معه دهرًا دون أن يُعيِّرَنا بها.

اعتبري عيوب زوجك سرًّا تحافظين عليه كما تحافظين على عورتك.. وكما تحبين أن يستر الله عيوبك، كلنا ببساطة مع العِشرة تظهر عيوبنا، وكلنا كلنا كلنا فينا عيوب، فليستْ مهارتك هي التي كشفت العيوب، بل هي سُنة الله في الكون.. ولو كنت بذلتِ أي جهد لكشف عيب واحد، فأنتِ آثمة، سواء تجسَّسْتِ أو تتبعتِ وسألتِ، أو احتلت بأرقامٍ أُخرى لتتأكدي من أمانة زوجك وفتنتِه، إلى غير تلك الطرق فكل ذلك منهيٌّ عنه ومحرم، فتتبعي كما شئتِ ليُذيقَكِ الله حسرة

الدنيا قبل الآخرة.

فإن زدتِ على هذا الذنبِ ذنبَ التعيير، فتلك مصيبة أُخرى، وإن زدتِ على ذلك التشهير بالذنب وإخبار الناس لإنقاص زوجك وإعلاء نفسك، وتسويغ نقصكِ وفعلكِ... فتلك ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ من لك بمن يُخرجكِ منها؟!

لن تُحرجي الرجل، ولن تُذلّيه، ولن تُرغميه على ترك الخطأ، أو الذنب، أو الخيانة بمصارحته ومكاشفته، بل ستُحثينه على تتبُّع عوراتك، وإظهار عيوبك، ليجد سلاحًا ضدك، حين يكشف الله لك ذنبا أو عيبا، فذلك امتحانٌ لك أنتِ ماذا ستفعلين؟! تدعين له الله ولا تُعيني الشيطان عليه، بسرٍّ ونُبل، تحرصين عليه حرص النبيّ ﷺ على أُمَّتِه، تشفقين عليه شفقة الأُم على ابنها.

التهاون بالستر خطأ عظيم، يجب أن تضعي نقطة له، وتبدئي سطرا جديدا، تطهرين فيه المحاسن لتزيد، كوني لزوجك كما كان رسول الله ﷺ لعائشة أظهر مزاياها لها وللناس، مع كونه كانت صغيرة وتُخطئ أحيانا ﴿إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

إظهار المساوئ يعقبه عِزة بالإثم، وهذا يعني أن الذنب سيتَرسَّخ ويزيد، وإظهار المحاسن يؤدي إلى الحياء من فعل القبائح، والرغبة في زيادة المحاسن تلك النتيجة التي نريدها أنا وأنتِ والجميع.

ستقول قائلة: سنعيش مُنافقين إذن! لو كان هذا نفاقًا، لكان النفاقُ من مكارم الأخلاق، النفاق أن تستغل المدح لمصلحةٍ دنيويةٍ شخصيةٍ تضر غيرك وتنفع نفسك، والستر أن تستغل المدح لمصلحة دنيوية ودينية عامة.

تلك هي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، تلك هي أخلاق النبوة ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة:١٢٨].. فيعز عليه أن يرى ذُلًّا، أو انكسارا، أو

مشقة علينا، هذا وهو لم يتعمد ذلك.. فكيف بمن تتعمد إذلال زوجها وكسره وتلك نيتها؟!

الحرص على مشاعر الزوج من أنبل أخلاق الزوجة، ولهذا عليك وضع نقطة تُنهي التجسس والاتهامات ونشر القبائح والتعيير، وبدء صفحة جديدة تكونين فيها كما أراد الله لكِ أن تكوني، لا تتَّبعين عورة، ولا تتجسَّسين، ولا تُعيِّرين، ولا تفضحين، وإلا فلا تغلظي حين لا تجدين حُبك غرس في صميم قلب زوجك، فكلنا نكسر المرايا التي تُظهرُنا بصورة قبيحة.

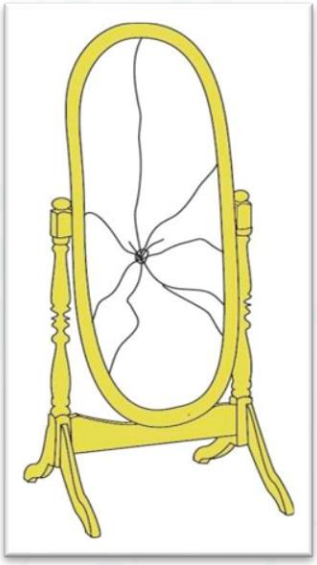

الحلقة السادسة
(جعل البيت محكمة والزوج قاضي)

كلنا كأمهات يُرهقنا جدًّا أن يُطالبنا أبناؤنا بالدفاع عنهم أمام أطفالٍ بسنهم أو أمام إخوانهم.

واااااء ماما! ضربني، طيب افعل له كما فعل.

واااااء ماما! أخذ قلمي، خُذ قلمك بنفسك.

واااااء ماما! حكى عني إني لست بشاطر، لا تصدقه، صَدِّقْ ماما وبابا بس.

واااء .. واااء.

وبالأخير مَن سيَتحمل هذا الوضع، يجب أن يَتعلم الطفل أن يحل مشكلاته بنفسه، دون تدخلنا، تدخلنا عندما لا يحتاج الأمر يَعني ضعف شخصياتهم ((المُحتَّم)) بعض الزوجات كالأطفال تمامًا وتحديدًا أولئك الأطفال ضعفاء الشخصية المهزوزين، تُحول بيتها لمحكمة تسرد فيها الشكاوى والدعاوى، وفي كل مرة تُريد من زوجها أن يكون محاميًا للدفاع، ثم يكون القاضي، ثم يدفع لها تعويض عن دخول تلك المحكمة:

أهلك فعلوا.. أهلك قالوا.. أهلك ظلموا.. أهلك أحضروا.. أولادك أغضبوني.. أولادك خربوا.. أولادك كسروا..

أُفٍّ! ملل وسآمة، أين لسانك ويدك وقلبك؟

• إما أن تأخذي حقكِ كما أمركِ الله بمثل ما اعتُدي عليكِ.

• وإما أن تُعالجي المشكلة بالدفع بالتي هي أحسن.

• وإما أن تُسامحي رجاء ثواب الآخرة.

ما دخلُ زوجكِ في كل ذلك؟ مشاكلك الشخصية التي تواجهينها مع أهله لِمَ عليه حلها؟ هل عليه أن يحل مشكلاتك مع صديقاتك وجاراتك أيضًا !!! هل تزوجتِه بعقد عمل يتولى فيه مهنة الدفاع عنك؟

انظري إلى النبي ﷺ في بيته كيف يحث زوجته على أخذ حقها بنفسها، ولا يتدخل ما دام صاحب الحق موجودا، لماذا علينا إلغاء شخصية المظلوم؟! روت عائشة عن قُدوم زينب للنبي ﷺ تشكو عائشة، قالت عائشة: «ثم وقعت بي، فاستطالت عليَّ، وأنا أرقُبُ رسول الله ﷺ، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تَبرحْ زينب حتى عرفتُ أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصرَ، قالت: فلما وقعتُ بها لم أنشبها حتى أنحيتُ عليها -أي غلبتها بالكلام وأخذت حقي-، قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسَّمَ: إنها ابنة أبي بكر».

فلا عَجَبَ أن تكونَ أحبَّ الناس إليه، فالنبيُّ أعدلُ الناس وأكرمُهم أخلاقًا رأى أن لا يَتدخلَ في خلافات زوجته، فهل تدخل زوجكِ في مشاكلكِ سيكون بطولة ورجولة؟! لا والله! فكوني ناضجة تحدثي -إن شئت- لزوجك عن المشكلة التي وقعت بعد أن تكوني حللتها بطريقةٍ (فقط لتكون على عِلم) حدث كذا، وفعلت كذا، أتمنى أن أكون تصرفتُ بطريقة صحيحة كي تُشعريه أنكِ تحت كنفِه.. زوجكِ فقط سيَنوبُ عنكِ في مشاكلك مع الرجال -إن حصلت- أما أنتِ، فقادرة على حل مشاكلك مع الأطفال والنساء، وقدرتك تلك ستَرفع شأنَكِ في عين زوجكِ.. سيشعر

أنكِ عاقلةٌ، وحكيمةٌ، وذات قدرة على إدارة نفسكِ.

ضعي نقطة أمام تلك التصرفات السقيمة، ولا تلغي وجودك ولا تطلبي دفاع أحد عنك، ولا تُوقعي زوجكِ في عقوق أهله، أو سب جيرانه، أو ضرب أولاده بسببك، توقفي تمامًا عن طلب مساعدته في أحوالك التي تخصُّك، فهو لا يَستعين بك حين يُشاجر الرجال في الخارج.

ابدئي سطرا جديدا تتعاملين به مع الظلم الواقع عليك أو الأذى الحاصل معكِ بحكمة وبإحدى الطرق التي قَرَّرَها القرآن والسُّنة للتعامل مع الظلم.

وإن لم تفعلي فلا تغضبي حين لا تجدين حُبَّكِ غرس في صميم قلب زوجك لأننا حين نقع في حروب كثيرة أهلكَتْنا مع الآخرين نَكرَهُ السبب الذي كان السبب وحرمنا نعيم السلام.

الحلقة السابعة
(موت الأُنوثة)

أعلم أنه ليس ذنبكِ أنك لم تُعاملي كأنثى منذ نشأتك.. أعلم أنهم لم يُنَشِّئوك كما أراد الله ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف:١٨].. أعلم أنكِ لم تُكرمي وتُرحمي.. ولم تتزيني ربما إلا يومَ عرسكِ.. لم يُغَنِّ أحدٌ لشَعرِكِ وهو يُمشِّطكِ.. لم يُجَمِّلْ أحدٌ بشرتَكِ من الشمس.. ولم يصبغ أحدٌ يديكِ بالحنَّاء.. لم يُشعركِ أحدٌ أنَّ دَمعتكِ لها نفس الأثر الذي تُحدِثُه قُوى الرجال، وأنها تكفيكِ.. وألجَؤوكِ إلى الصُّراخ.. لم تستشعري قيمة أنوثتك وأنها قدمت لك شيئًا.

والذكور للأسف، خُلِّلت طاقتُهم، ويُكرمون، ويُعفى عنهم مسؤولياتهم، وكأنهم عاجزون رجاء أن ينتجَ من المُخلَّلِ ذهبٌ.. سيكبرون ويعطونا مالا، سنتحملهم كي لا يَرمونا في دُور العَجَزة.. ولكنَّ المخلَّلَ فسد.. والأُنوثة ضاعت.

أعلم تمامًا أنَّ هذا واقعُك المرُّ، وواقع كثيرات من إناثِ جيلٍ وَرِثَ الجاهلية بأبشع صورها، ولم يبقَ لهم منها سوى الوأدِ! ثم استظلوا بظلِّ الإسلام. ولكن هذا لن يغير فطرة الرجال، لن يُحبوا المسخ الناتج عن تجربتك التربوية الخاطئة التي لم تعودي فيها أنثى ولا ذكرا!

أبكارٌ نَسِينَ اللعب والدَّلال، وبِتْنَ بأنفُسِ عجائزَ وبنفسيَّات المرضى!

عزيزتي.. يجب أن تعيدي لنفسك أنوثتكِ؛ لأن الحياة بدون الأنوثة صعبة عليك.. لن تجدي لنفسك مكانا في قلب زوجكِ، ولن تَجدي نفسكِ أُمًّا يتوق أولادها إلى حضنها.. ولن تجدي نفسكِ قادرةً على إيجاد وقتٍ لربك، فأنصاف الرجال حين يرون عضلات امرأة شَمَّرَتْ عن ساعدَيْها لتتحمل مسؤولياتهم يُحَمِّلونها أحمال الجبال، ويَضحكون عليها بكلمات مِثل طَموحة! مُثابرة! شمعة

تُحرق نفسها من أجل الآخرين! الأم المضحية! المرأة العاملة! خادمة الوطن!

ولا مكانَ لهنَّ على الكوكبِ سوى خلف الشاشات، والفتيات المحرمات.

أعيدي لنفسك أنوثتها، توقفي عن الصراخ مهما بدا لكِ أن الكون لا يسمعكِ، آلامكِ تَزيد عندما تصرخين؛ لأن آلام الأنثى لا تخرج إلا بالدموع، ولهذا يشعر بها الرجال أكثر من شعورهم بألمكِ وأنتِ تصرخين.. مهما آذاكِ زوجُكِ تذكَّري أنكِ أنثى لا تأخذين حقكِ بعضلاتِك، تلك الطريقة الذكورية التي لا تليق بكِ.

احضني أولادك وأحبيهم، لا تهملي عطركِ وشعركِ، وأظافركِ وكعب قدمكِ.. تحسسي يديك وقدميك، أعيديهما نضرتين، وأغلقي تلك الشقوق.. لا أقول: اجلسي وتجملي أمام المرآة طوال النهار لتخرجي كائنًا فضائيًّا! فتلك ليستْ أُنوثة تلك تفاهة، ذلك قتل للنفس في سبيل لا شيء، بل أنوثتك تعني أن تتحركي طوال النهار بين أطفالك ومسؤولياتك بحب، ولكن تفقدي نفسكِ أول النهار وآخره، بعطر ومشط وكحل وحناء، أو طلاء من بعد العِشاء.. وتفقدي زوجكِ أيضا، عطريه بنفسك، وسرحي شعره بنفسك، كما كانتْ تفعلُ أُمنا عائشة «كنتُ

أُطَيِّبُ النبيَّ.. كنتُ أُرَجِّلُ شَعرَ النبيِّ». وكذلك أطفالكِ، أفيضي على الجميع من جمالكِ، وأنصحك بقراءة كتابي «فن الحنان» لتزدادي أنوثة.

لحظة.. ما هذه الرسالة التي بعثتِها لزوجك؟ تأملي كلماتك! ما هذه الحدة والجفاف

والجلافة؟! ربَّاه! أنثى ولا تستطيع أن تُغازل زوجها! ولا تقول كلاما جميلا! آهٍ! كم أثرت فيكِ الجاهلية! اسمعي معي صوت هذه الأنثى تقول: «إني لَأُحب قُربكَ، وأُحب ما يسرك» أتعلمين أن هذه الكلمات قالتها أم المؤمنين عائشة ﵂ لزوجها رسول الله ﷺ؟ لِم لا تخرج مِثلُ هذه الكلمات منكِ لزوجكِ بصوت حنون؟! تتعاملين معه كأعرابيٍّ ما رأى الورد، ولا شم العطر، ولا لبس الحرير!

لا تحملي شيئا ثقيلا، ولا تحركيه بوجود الرجل، لا تزحزحي الأرائك إن لم يساعدك ذَكَرٌ موجود بالبيت، لا تنزلي للدكان ولو كدتِ تموتين من الجوع إن لم ينزل ذلك المسمى رجلًا.. لِم عليك أن تُكلمي الرجال لأجل أن تُشبعي بطن رجل جالس في البيت!! دَلِّلي نفسكِ لا تحملي جَرَّةَ الغاز ولا تُعبئي جالون الكاز ولا ترفعي قوارير الماء الكبيرة.. بكلِّ لطفٍ اطلبي ذلك ممن حولكِ.. تلك مهماتٌ قَوَّى اللهُ عِظام الرجال لأجلِها.. كل ذلك إن كان الرجل جالسا، أمَّا إن كان ساعيا ويحمل أحمال الرجال، فكوني سَنَدَه ولا تُبالي، كوني أخت الرجال في غيابه كما كانت فاطمة وأسماء وخديجة.

لكن عند تقاعس الرجال، تعاملي مع نفسكِ برحمة، وتأكدي أنه كلما أعدتِ لنفسك أنوثتها، أرغمتِ الرجال على العودة رجالا.. فضعي نُقطًا للأحمال التي لم يُكلفكِ الله بها، وابدئي حياة جديدة تكونين فيها أُنثى لعوبًا مرحة ضاحكة بسَّامة رقيقة أنيقة حنونة، حضنها يُعيد لكل مكسور قواه.. حضنها وسادة زوجها..

وسرير طفلها.. احضنيهم الليلة، وابكي إن استطعتِ على أعوام مضت عشتِها على غير فطرتك، ثم عودي أنثى، وإلا فلا تغضبي إن لم تجدي حُبك غرس في صميم قلب زوجك.

فلن يشبع قلب وأقول قلب لأن الجسد قد يشبع من الهواء والخيال لكن قلب الرجل لا يشغف حبا إلا عند امرأة كل ما فيها، صوتها حركاتها طلباتها كل شيء يقول: ساندني يا بطلي أنا ضُعف أنثى.

الحلقة الثامنة
(اقطعوا لسانها يَصلُح حالها!)

يُحكى باختصار أنَّ ملكًا رأى أن أسنانه سقطت كلها، فدعا اثنين من مفسري الأحلام ليفسروا حُلمه، فقال الأول: تفسير حلمك أن أهلك كلهم سيموتون قبلك، فغضب الملك وأمر بقطع لسانه، وقال الثاني: تفسير حلمك يا مولاي أنه سيطول عمرك أكثر من كل من هم حولك، فسُرَّ الملك وأمر له بهدية.

المعنى واحد لكن كما يقال: (ملافظ نحس وملافظ سعد).. كثيرات من النساء تختار ملافظ النحس، ويحكم عليها زوجها بقطع كلامها، ولا يسمعها، ولا يهتم بشكواها، ولا حديثها لأنها تختار من الألفاظ ما يشين ويعيب ويُنفر، ويبدو كالاحتقار والانتقاص والتعالي والتهكم، ثم تقول: لا يسمعني! لا يفهمني! كلمته ١٠٠٠ مرة ولا فائدة! والخلل في ((((الملافظ النحس)))) والألفاظ غير الدقيقة.

قال تعالى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

انتقاءُ الكلام الحَسَن عبادة يُحبها الله، وليس المهم النيات وَحدها، ما يخرج من فمكِ عليه أن يكون أحسن الموجود. تخيلي معي لو أنني أردتُ أن أُقدم شكوى ضدك بسبب أنك مثلا أوقعتِ على منزلي الذي تحت منزلك عدة أشياء وأوساخ. فقلتُ: أُقدم شكوى على الجارة المزعجة فلانة؛ لأنها مهملة ولا مبالية وقذرة ونالنا أذًى كبيرٌ منها وضررٌ، ثم أحضرت ورقة أخرى وكتبت أتقدم بطلب للجارة فلانة، وأود أن أُنبهها أن كثيرا من أشياء بيتها سقطت عندنا، وربما أوقعها الأطفال بدون علمها، ولأننا نخاف على أشيائها المهمة كالمفاتيح والأجهزة من التكسر والتلف، نحن جاهزون لتقديم المساعدة لإيجاد أفكار وحلول لتلك المشكلة.

المشكلة واحدة، ولكننا قلنا التي هي أحسن؛ لكي لا ينزغ الشيطان بيننا، توقفي عن قذف زوجك بالاتهامات عند كل مُصارحة وتوضيح احتياجاتك، أنت لا تفهم! أنت بخيل! أنت وجودك في البيت وعدمه سواء! أنت لا تتحمل المسؤولية! أنت جاف ولا تعرف الرومانسية، أنت نسونجي! أنت! أنت!

أين التي هي أحسن في كل تلك الكلمات؟!

سأخبركِ بقواعدَ جمعتُها لكِ، وضعها أهل اللغة، وأهل علم النفس، والمتحدثون عن العقل الباطن، بمجموعها ستصلين لقول التي هي أحسن:

١- لا تستخدمي كلمة «أنت» وخلفها أي صفة نقص أو لوم أو انتقاد، فالطريقة الصحيحة ذِكر «أنت»، ثم صفة حسنة، ثم ذِكر الملاحظة.

مِثال من السُّنة: «إن عبد الله رجلٌ صالحٌ، لو أنه يقوم الليل».

مِثال من الواقع: أنتَ طيب ومحبوب، فقط لو تكف عن المزاح الذي يُجرحني، بدلًا من قول: أنت قاسي القلب!

٢- ما يُكرَه النظرُ إليه يُكرَه الحديث عنه، وإذا اضطررنا، فعلينا أن نُضيف

كلمات تُشعِر بالاعتذار؛ مِثل أكرمك الله! عافاك الله! أعزك الله!

مِثال من السُّنة: قولُ النبي ﷺ للمرأة: «سبحان الله!» حِينَ سألته عن الطُّهر وكان يُريد أن تتطهر من الدم، والحيض تُكره رؤيتُه، فكره النبي ﷺ الحديثَ عنه بذكر اسمِه.

مِثال من الواقع: تجنَّبي ذِكرَ عيوبكِ أو أشياء مُقزِّزة قام بها الأولاد.

٣- التَّحدُّث عن شعورنا مِن الفِعل دون الخوضِ في الفعل ولا أسبابه، أو النيات، ولو كانت صحيحة

مِثال من الواقع: طفلة تحبو بجانب والدها، ووالدها مشغول بالهاتف، سقطت البنت. (السبب): الإهمال وانعدام المسؤولية من الأب، لا نذكر أيَّ شيء يُشير إلى السبب، نتحدث عن مشاعرنا فقط نقول: تضايقت كثيرا من سقوط البنت المسكينة، أكيد تألمت سأضعها المرة القادمة في حضنكِ لكي تتمكن من حمايتها.

٤- ترك كل ما من شأنه الإشعار بالتعالي، واستخدام ألفاظ التواضع والالتماس: لو سمحت، بعد إذنك.

مِثال: (أحضر معك خبزًا) تصبح بعد التعديل، (بعد إذنك، أحضر لنا الخبز لو سمحت).

٥- اتهام النفس بدلًا من اتهام الغير، فبدلا من كلمة «أنت لم تفهمني» نقول: «يبدو أنني لم أُوصِل المعلومة بشكل صحيح، سأعيد مرة أخرى»، وبدلا من قول: «أنت أناني لا تتحمل المسؤولية معي» نقول: «أنت تعرف أنني لا يمكن لي أن أنجح في إدارة البيت وحدي، أتمنى أن أجد سندا منكِ لي بقضائك وقتا أطول معنا».

٦- عدم التحدث عن عيب شخص آخر، والزوج به العيب ذاته، أو مدح شخص به كمال ذلك العيب، ولو لم تقصدي التجريح، (ما يذكرنا بالعيب عليه غيب).

مِثال من الواقع: ما شاء الله! جارنا أبو فلان طموح، وأنهى الماجستير بعد الزَّواج، وسيكمل الدكتوراة والزوج لم يفعل ذلك.

مِثال آخر: عندما أذهب لأهلي أفرح كثيرا، ضحك ومرح ومزاح، والزوج طبعه صامت لا يملك حِسَّ الدعابة، أبي كان يخرجني ويحب الخروجات، ويفعل كذا مما لا يكون في طباع الرجل.

٧- التَّحدُّث عن ملخص الموضوع وعدم التوسع، إلا عندما نشعر برغبة الطرف الآخر للحديث.

مِثال من الواقع: كلمة «اتصلت اليوم بأهلي» كافية، فإذا سأل الزوج: كيف حالهم! تضيفين تفصيلات، أما إن لم يسأل، فاصمتي.

٨- ذكر الطلب الخاص بك مع ذكر فائدة تعود على المطلوب منه.

مِثال من الواقع: أعلم أنك تحب أن تُفرح الذين يحبونك، فلو أنك تخرجنا، أعلم أنك تستحق أن يكون أولادك مميزين في دينهم، فلو سجلناهم في مركز التحفيظ، أعلم أنك تحب أن تجعل المرأة التي تزوجتَها سعيدة، لذلك ستُحاول لأجلي أن تُفكر بكلمة جميلة أتمنى سماعها قبل أن تغادر.

مِثال من السنة: وهذا كثير في الأحاديث التي لها فضل: «رَحِمَ اللهُ مَن فعل كذا...»، «نَضَّرَاللهُ امرَءًا سَمِعَ مقالتي...»، وما شابه من أحاديث، تلك بعض أخلاق الكلمات التي تبعد نزغ الشيطان. تخيلي أنك تنتقين كلماتك بتلك الدقة،

تختارين كلمات عاطرة مريحة لذيذة مُحمّسة مُذكِّرة بالفضل، تدربي على ذلك كثيرا سجِّلي على ورقة كل صفات زوجك الحسنة كي تبقي تذكرينه بها ضمن الكلام بمناسبة وبدون مناسبة.

كم نحب كلنا لو أصبح الناس يتعاملون معنا بتلك الأخلاق، ولكننا سنكون أول من يحقق تلك الأمانيَّ ما استطعنا، ونستغفر ونعتذر من زَلَّات لساننا ونكون ﴿عُرُبًا﴾ [الواقعة: ٣٧] كحُورِ الجنة. وأنصحك بقراءة كتابي «فن التواصل والبيان» ففيه تفصيل أكبر لآداب اللسان.

ضعي نقطة للثرثرة اللاواعية التي تقولين فيها أي كلام دون مراعاة آثاره على غيرك، وابدئي سطرا جديدا، تتسوقين وتنتقين يه الكلمات الطيبة كما تتسوقين الفاكهة الطيبة والخضروات الحسنة.

وإن لم تفعلي فلا تغضبي حين لا تجدين حبك مغروسا في صميم قلب زوجك، فكلنا

نغلق الكتب التي كُتبت بلغة أخرى لا تعرفها قلوبنا.

الحلقة التاسعة
(سِحر الشُّكر)

نعوذ بالله من السِّحر والسَّحرة قال الله: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة:١٠٢] وتلجأ لهن بعضُ النساء الجاهلات ليحجبن أزواجهن، فكيف يؤلف شيطان بين زوجين وهو أحرص ما يكون على التفريق بين الأزواج؟! ومع هذا سأُعلمكِ وصفة سحرية لا تحتاجين فيها لسحر ولا ساحر.

السحر هذا مكون من خطوتين، الخطوة الأولى سنتعلمها هذه الحلقة، والثانية في الحلقة المقبلة، والحقيقة أن هذا السحر واجب، ومن لا تقوم به لا ينظر الله لها، نعم «لا ينظر الله لامرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»، كما قال رسول الله ﷺ.

كلمة «شكرا» في عالم الرجال كقيمة كلمة «أنت جميلة ☺» في عالم النساء، لِمَ؟! من الاحتياجات النفسية المهمة للرجل حاجاته للإنجاز، إن لم يشعر الرجل بالإنجاز يُصيبه إحباطٌ ومللٌ.

وعادة الرجل أنه يُقيّم إنجازه من خلال رؤيتِه لأثر ما فعله على من حوله.. وحين يبقى يعمل أعمالًا صغيرة، ولا يجد أي أثرٍ إلا عند الأعمال الكبيرة، يُرهَق ويشعر أن سعادتك صعبة، فتصبحين عبئا نفسيا، ويصبح شاعرا بالفشل وتسوء نفسيته.

وتأتي مهارة المرأة الساحرة التي تُشعره بالإنجاز كثيرا بكلمة «شكرا»، «شكرا» معناها عند الرجل أنتَ أنجزت شيئا أسعدني، هذا الشكر يجب أن يشمل الصغيرة قبل الكبيرة، وحبذا الشكر لو كان مصاحبا لكلام طيب معه، أشياء البيت الكثيرة حين يحضرها، لا تشكريه عليها مرة واحدة، بل اشكريه بذكاء عدة مرات، مرة حين يدفع ثمنها وادعي له بالرزق، وثانية حين ترتيبها في المطبخ وادعي

له بالبركة، وثالثة بالليل تذكري شيئا أحببته كثيرا أحضره واشكريه عليه بالخصوص وهكذا.

ستصل رسالة لعقل الرجل تقول: أنت مهم لنا، أنت تنجز لنا الكثير،

اشكريه لو حمل الرضيع ولو دقيقة حتى تتمكني من تعديل حِجابك، أو حين يُقبِّل طفلا من أطفالك اشكريه لأنه يصلي، اشكريه لأنه يستيقظ لوظيفته، كل طيب يفعله لكِ أو لغيركِ، وكوني أنت العين التي تراه وتقدره.

وإن لم تفعلي، فلا تغضبي إن لم تجدي حبك مغروسا في صميم قلب زوجك، فالتعساء المعقَّدون هم الذين لا تسعدهم الأشياء البسيطة واللمسات الصغيرة، يُسببون للجمادات الكآبة ولا شيء أجمل من ابتسامة الطيبين البسطاء.

الحلقة العاشرة
(سِحر الدرجة)

درجة؟!هل سنرش شيئا على الدرجة ليدوس عليها الرجل؟! لا، بالطبع، بل سنطبق قول الله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ولكن كيف؟!

من الحاجات النفسية الموجودة لدى المرأة والرجل على حد سواء؛ الحاجة إلى المكانة والقدرة على الإدارة، وتشبع هذه الحاجة عند المرأة تلقائيا بتملُّكها لأمور بيتها ومطبخها وأطفالها وإدارة شؤونهم، وتنظيم حياتهم.

في حلقة «التعامل كأم لا كزوجة» بَيَّنَّا كيف يمكن للتوجيه المستمر أن يَحرم الزوج من ذلك الشعور، فهو لا يشبع حاجة النفوذ وإدارة الأمور بسبب رغبة زوجته المستمرة في النقد والتعديل على زوجها.

وسنبين الآن تصرفات أخرى تحرم الرجل ذلك الاحتياج النفسي في بيته، ثم سنتحدث عن خطة إصلاحية تعيد للرجل تلك الدرجة التي أمر الله بوضعها وتعد كالسحر لجذب الرجل لبيته وحبه للجلوس فيه في زمن كثر الهاربون فيه من بيوتهم.

المرأة صعبة الانقياد العنيدة، هذه المرأة التي أنتجتها عدة عوامل مجتمعية، منها تأخر الزَّواج، حيث لا يكون فكرها مَرِنًا غضًّا، واعتادتْ على حُكم الذات دون الشورى، ومنها التربية على الأنانية والسيادة والتنافس، وعدم التربية على روح القيادة، وعلى العمل الجماعي، وتسليم المهام، ومنها الجهل، حيث الآمر الناهي هو النفس التي كان أمْرُها فُرُطا التي يقودها شيطان، فلا تحب الانتظام ولا تلتزم بالقوانين، وغير ذلك.

ذلك النوع من النساء مهما كان السبب وراء شخصيته، يُواجهها الرجال بطريقتين:

• إما أن يقلب الرجل عليها البيت نارًا؛ لأنها تنافسه السيادة على بيت هو أقامه وينفق عليه.

• وإما أن يهرب لأصدقائه حيث لا يوجد محاولات للتحكم فيه، ويبقى في عمله، حيث يشعر بالمكانة التي يحتاجها، أو يبحث عن أنثى ضعيفة لأي سبب، كالمطلقة، والأرملة، والفقيرة، ليقيم معها علاقة تُشبع ذلك الاحتياج النفسي لإدارة الأمور.

والرجل التقي لن يفعل كل ذلك، فإنه سيَعِظها، ويحاول شرح قيمة الشورى والاحترام، ويحاول تأديبها، ثم إن لم يفلح، طلقها وأكرمها، ولكن هذا التقي أندرُ من الذهب الأحمر، ومع هذا تخسره المرأة العنيدة.

تمتلئ الوسائل الاجتماعية بالنِّكات التي تُبين أن تحكُّم المرأة في زوجها بالتحقيق والتهديد أصبح أمرًا منتشرا جدا للأسف! وذلك ينتج لدينا آثار خطيرة، الكل يهرب من البيت، الكل يحاول التحرر، الكل لا يجد له مكانة في البيت، فيثبت نفسه في الخارج بطرق شيطانية، وكل السبب هو امرأة مُسيطرة متحكمة عنيدة، تلك المرأة إن كانت في داخلك، فعليك أن تقتلي عنادها، وتضعي لها حدودا لا تتجاوزها لنعيد بناء تلك الدرجة ونشعر الرجل بأنه يستطيع المشاركة في البيت وتحترم مكانته فيه.

وتذكري أن تلك الدرجة إن لم تستطيعي أن تفعليها وهي درجة، فلا تتوقعي من أولادكِ أن ينجحوا في احترامك بالدرجات الثلاث التي مَنَحَكِ الله لها.

كيف نُشعر الرجل بدرجته؟

هذه ((بعض)) الوسائل:

١- لا تسألي زوجك عن مكان وجوده بشكل لحوح مستمر، فالرجل الذي يشعر أنكِ لن تحرميه درجة الحرية والتحكم، لن يخاف من إخبار زوجته بأموره؛ لأنها لن تتحكم في خروجه ولن تُفسده عليه، رغبتكِ في التحكم تجعله يكذب أو يتهرب أو يتكتم ليقهرك. وبالمقابل بذكائك أشعريه أنه يعلم عنكِ كل تحركاتك، حتى لو أعطاكِ إذنًا عامًّا بالخروج، فلا تأخذي راحتك وتتجاهليه، بل استمري في استئذانه في أكثر الحالات، وكأنكِ لا تستطيعين التَّحرُّك بدون علمه.

٢- في وجوده لا تخاطبي البائع، ولا تدفعي المال للشراء، ولو كان المال مالك، وبدلا من ذلك سَلِّميه زمام الأمور والسيادة، هو من يدفع، وهو من يفاصل، أو يسأل عن السعر ما دام موجودا، فذلك سيظهره بمظهر جيد في المجتمع (زوجتي لا تعتبر وجودي هامشيا، أنا رجلها).

٣- لا تعترضي اعتراضا على أيِّ شيء اشتراه له أو لأهله، وتُشعرينه أنه وأهله لا يستحقون شيئا، وأنكِ المستحقة الوحيدة لكل فلس يُصرف، فتصرفي بحكمة مهما كان الأمر برأيك إسرافا وتبذيرا، فمحاولة تحكُّمك في معاملاته المالية تجعل لدينا مشاكل؛ مثل: (لا يخبرني كم راتبه - اشترى سيارة دون علمي - اشترى لأخته هاتفا ولم أعلم إلا منها).. وهكذا.

أنتِ السبب إن لم يفعل الرجل بماله ما يشاء، فأي شيء بَقِيَ له من التَّحكُّم بنفسه، وبدلا من ذلك باركي له بأفعاله وامدحي ذوقه وإن كنت تغارين وتريدين مثل ذلك، فقولي بضحكٍ: العُقبى لي في الهدية القادمة! وبذكاء شاوريه في الأشياء التي تُريدين شراءها شاوريه فيما لا يضرك، أُفكر بشراء هدية لأخي، هل تعتقد أن اللون هذا أفضل أم هذا أو تريدين شراء خلاط؟ أنتِ يهمكِ الخلاط، ولكن

اساليه بذكاء يُعطيه الشعور بالسلطة، هل أشتري نوع كذا أم كذا.

٤- لا تتخذي قرارات بحضوره لأولاده.. تأمرين وتنهين وتأذنين وتمنعين، وهو كالصنم! بدلا من ذلك، اطلبي منهم أن يستأذنوا والدهم، مهما كان الطلب سخيفا استأذنوا بابا. وافعلي بأولادكِ ما تشائين من المعروفِ بعد أن يخرج، واستعيدي السلطات كاملة لك.

٥- لا تكسري قوانينه أو عقوباته مهما بدت ظالمةً أو مسيطرة أو سيئة لك، اعتبريه بلاءً، واستعيني معه بالصبر والصلاة والمشورة من مستشارة، لا بالتمرد والعصيان، أشعريه أنك ترين أن من حقه وضعَ قوانين لحماية أسرته والحفاظ عليها.

وأذكر قصة حصلت من هذا النوع، كان رجل حرم بناته اللعب أمام البيت، وكانت الزوجة تعصيه من خلفه وتسمح للبنات بالخروج للعب كي ترتاح منهن، وابتلاها الله بأن البنت ضحك عليها أحد الشباب وحدثت مشكلة كبيرة، اضطرتهم للرحيل من كل الحي مع أن البيت كان ملكا، ولكنهم باعوه بسبب المشكلة، وصار أخوات البنت يُعيَّرْن بأختهن، ويتعرضن للمضايقة، وكذلك دائما عواقب التمرد أليمة وخيمة.

الحقيقة أن الرجل يظلم أحيانا زوجته ولا شك، ولكن الله لم يجعل التمرد والعصيان سبيلًا أوليًّا للمظلومين الضعفاء؛ لأنهم سيتضررون ولن يزداد الظالم إلا تسلُّطًا وانتقامًا، لذلك لم يسمح للعبد أن يهربَ ويصير آبقا، بل طلب منه أن يكاتِبَ، ولا الزوجة أن تَعصي وتنشز بل سمح لها بالافتداء إن عجزت بعد الاستشارة عن الإصلاح، ولا يسمح للرجال في الشعوب أن يثوروا حالَ الضعف بل سمح لهم بالهجرة؛ لأن الظالم سيزيد ظلما ويصل للطغيان وينكسرون، لكن

الإيمان الصادق باليوم الآخر، وأن الله يَسمع ويرى ويحاسب الظالم، يجعل الصبر هينا بل لذيذا. وأقسم قسما لا أحنث فيه إن شاء الله، ما رأيت امرأة أطاعت زوجها فيما تكرهه هي مما لا يكرهه الله تعالى إلا أورثها الله ما تحب.

حدثتني امرأة أن زوجها يمنعها من زيارة أهلها بدون سبب، قلت لها: اسمعي وأطيعي في البداية لعدة شهور، ثقي أنَّ صبركِ لن يكون للأبد، لكن في البداية اصبري ولا تشعريه أن عقوبته أغضبتكِ، وأنه عرف ما يضرك لأن الشيطان سيدفعه للبحث عما يضرك ليُضيِّقَ عليكِ كما قال الله: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦] فتعاملي ببرود يُفقد الظالم لذة الشعور بالانتصار الذي يُشعره بها الشيطان، وفَعَلَتْ، فكان متعجبا يسألها على غير العادة: كيف حالك؟! تجيب بخير الحمد لله! وتكمل عملها، ثم زاد فضوله وسألها: هل ينقصك شيء؟! قالت: لا، ويكفي وجودكَ معي ولا تقصر بطلباتي، ثم سألها: ألا تشتاقين لأهلكِ؟! قالت: اتصلت على أختي بالهاتف واطمأننت عليها كل واحد مشغول بحياته، بعد عدة أشهر سمح لها بزيارتهم ورفع كثيرا من قوانينه الظالمة عنها، نال احتياجه وذهبت مخاوفه، وفقد لذة الظلم فرفع الظلم وبقيت زوجته في عينه حبيبةً التي احتسبت عند الله صبرها مع الإحسان، فكافأها الله بأن قل تَسلُّط الشيطان على زوجها.

ولكن.. ماذا لو طالت المدة ولم يحصل التغيير؟! عندها للأمر حلول أخرى، ولا نترك الظلم والقطيعة سنواتٍ لرضى الزوج بما يُسخِط الله، لكنَّ الغالب أن أكثر من تُطبِّق الشرع، يُكرِمها الله، فابدئي بالطاعة والإحسان قبل كل شيء ليراكِ الله فعلتِ كل أسباب هدايته.

عزيزتي الزوجة.. أعيدي تلك الدرجة لزوجكِ، بالكلام أيضا: «كنا نكلِّم أزواجنا كما تُكلِّمون أمراءكم»، هكذا قالت امرأة سعيد بن المسيِّب وحين تقول: «كنا»، فذلك يعني أن تلك سمةٌ مجتمعيةٌ، بينما سمة مجتمعنا لو وصفناها للجيل الذي بَعدَنا سنقول لهم: «كنا نكلم أزواجنا كما نكلم خُدامنا!» للأسف!

أعيدي الدرجة، ذلك السحر الرباني الذي لا تقدر عليه إلا المؤمنة اللينة التي بها روح القائد المتواضع الذي يقدر على تحمل المسؤولية، مستعينا بالله بأنه يستطيع القيام بمسؤولياته، ولا يَعجز ولكنه يستطيع أن يُشاور ويتنازل تواضعًا، ويطيع ويشارك الآخرين، ويتعامل بروح الجماعة التي تشعر الكل بأنَّ له مكانةَ رئيسٍ.

وإن لم تفعلي فلا تغضبي إن رأيت حبك ميتا في قلب زوجك، فقد أخذتِ درجة الملك منه، ولا أحد يحب مَن يجعله وضيعا!

الحلقة الحادية عشرة
(ثقب الإبرة.. وصنم الرجل)

تخيلي معي لو أنَّ إحدانا حُبست في غرفة مظلمة ليس فيها إلا ثقب صغير بحجم ثقب الإبرة، وأمام الثقب وضعوا صنما على شكل رجل جذاب، ولكنهم يُغيرون لباسه ومعالم وجهه كل يوم، ودخلنا عندها لنسمع ما تتكلم به وما تفكر فيه، لن تتحدث سوى عن ذلك الصنم، وسيشغل كل تفكيرها تماما... غضب ولبس كذا، هو سعيد اليوم، يبدو من ملابسه أنه يشعر بالبرد.

وهكذا.. مع أنَّ المثال هذا مُتخيَّل وغير واقعي، إلا أن كثيرات من النساء على الواقع لا ترى إلا زوجها ومن ثقب إبرة، يصبح زوجها صنمها الذي تقدم له القرابين والمشاعر والعمر وكل شيء، تعيش وتموت وهي تغير شكلها بغير ما يُرضي الله وهمها إعجابُه، أو تعيش وتموت وهي تُفتِّش جواله، أو تعيش وتموت وهي تطرد النساء عنه، وتُخاصم وتُعادي النساء والحماة و و و و و لأجله، أو تعيش وتموت وهي تفكر في خيانته لها، أو تعيش وتموت وهي تحقد عليه لأنه تزوج غيرها، وتحاول التفريق بينه وبين الجديدة.

وحين تُسأل يوم القيامة عن عمرها فيما أفنته، وتكون واقفة بين بلايين البشر المبعوثين، وزوجها يغدو كالأنملة بينهم، سيكون الجواب سخيفا لو قالت: أفنيته في نملة! أعني رجلًا كان على الأرض، وما الرجل سوى عبد وُجِدَ ليعمل لآخرته ويُحاسب على دنياه، فلا هو برازق، ولا خالق، ولا محيي، ولا مميت، وليست الجنة والنار بيده، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

لو سألتها عن طموحاتها، عن خططها، عن مشاغلها ومشاعرها، عن أعمال يتذكرها الناس بها من بعد موتها، ستجد الجواب، سكوتًا وتفكيرًا؛ لأن الخطط ليست جاهزة أصلا.

١- ماذا أعددت لأطفالك؟

٢- ما القيم التي تريدين أن تغرسيها فيهم في العام المقبل؟

٣- ما المشكلات التي يعانون منها وستتعلمين طرق التعامل معها خلال الشهور القادمة؟؟

٤- ما الدورة التي ستحاولين الالتحاق بها والتفوق فيها؟؟

٥- متى ستبتدئين بتثبيت جزء عم وفهم تفسيره، مخافة أن تموتي قبل أن تفهمي كلام الله الذي وصل لك؟

٦- هل تنوين أن تبدئي بالادخار لحفر بئر في إفريقيا أم ما رأيك بشراء براد لمسجد قريب؟

٧- ما الكتاب الذي ستقرئينه خلال الأسبوع المقبل ومتى ستطلبين من زوجك أخذك لمكتبة كما تذهبين للتسوق؟

٨- هل تنوين شراء حلويات لتقومي بزيارة دار أيتام أم مستشفى الأطفال هذا العيد مع أطفالك؟

٩- ماذا أعددت من ذكريات طيبة لك عند والديك وأبنائك وجيرانك؟

١٠- ما الخدمة التي قدمتها لمنطقتك وبيئتك؟

١١- ماذا أعددتِ لقبركِ؟ والصراط؟ والحشر؟ والحساب؟ عمل ينجيك من كل ذلك فلا تتعرضي للحساب والمساءلة.

أتعلمين أن عفوك سببٌ لعفو الله ذلك المقام؟! وحُسن الخلق سبب لمرافقة النبي ﷺ في المحشر؟! والصلاة نور في القبر؟! والصدقة عجلة على الصراط؟! ألا يهمكِ عفو الله في ذلك المقام ولا كل ذلك؟ ألا يهمكِ أن تعيشي لِما خُلقتِ له عبادة الله وعمارة الكون وإسعاد وتربية نفسك وأطفالك؟؟

ألا زلتِ تنظرين من ثقب الإبرة وتهتمين لِما فعل زوجك؟ وما أكل وما شرب وكيف أنفق؟ ومتى ضحك؟ وماذا أرسل؟ ولِمَ نظر؟ ولم عبس وبسر؟ وتبقين

حبيسة لحظة اكتشافك لزواجه؟!

عيشي في الضيق إذن، وموتي به، وابعثي عليه، لن يهتمَّ بكِ أحدٌ غيرك، لا أقول ذلك استغناء عنكِ، فأنا أتمنَّى لو كان بوسعي أن أفسحَ لكِ الدنيا، ولكنها الحقيقة المرة، فحياتُكِ قرارُكِ وأنت من يُحركها، وحين ترحلين ستعلمين أنكِ لم تكوني يومًا إلا صنما تَصَلَّبَ أمام صنم ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١].

الحلقة الثانية عشرة
المقارنة بنت الحسد

في سورة الفلق، وتحديدا في الآية الأخيرة منها، نستعيذ بالله دائما من شر تلك المرأة حين نقول: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٥]. إنها شر وَجَبَ التَّعوُّذ منه، تجدها تشتكي من غَيْرة أطفالها، وتراها تُحبط حين يُقارن أولادها أنفسهم بأقاربهم أو بأثرياء في صفهم، فكلمة مثل:

- ماما! لماذا عند صديقتي آي باد خاص وأنا لا؟
- ماما! لماذا تصنع أم صديقتي لها وجبات شهية وأنت لا؟

مثل هذه الكلمة كافية لجعلها تشعر بانزعاج شديد، وأحيانا إذا أكثر أطفالك من ذلك وكثرت شكاواهم ومقارنتهم، ستشعرين بأنكِ أم فاشلة، لم تستطيعي إسعاد أطفالك وإشعارهم بالكفاية، وعادة ما تضطرين لتذكيرهم بأفضالك عليهم، وكم وكم فعلتِ ليشعروا بالحياء والخجل من أنفسهم، ثم تُعيدين نفس التصرفات مع زوجك!!

- لماذا زوج صديقتي أحضر لها أحدث هاتف؟!
- لماذا أثاث أخوك أفضل من أثاثنا؟!
- لماذا أحضرتَ لأمك أغلى عباءة واشتريت لي عباءة بسعر السوق العادي؟!
- لماذا يساعد جارنا زوجته ويُعد لها الشاي وأنت لا؟!
- لماذا صديقتي زوجها يعطيها مصروف البيت بيدها وأنت تترك كل المال بيدك؟

- لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ والتي معناها كما يفهمها الرجل إما:
- (أنت فاشل لم تفعل لي شيئا).

• (أو أنها ناقصة وتظل تنظر لغيرها وسوف أؤدبها).

وليس يقف الشر إلى هنا، لو افترضنا أن زوجها رفض أن يكون كغيره، تسخط وتكفر عشرته، ولن يمر أسبوع ربما قبل أن تهدأ وترضى بالأمر الواقع على مضض، مُكرَهٌ أخوك لا بطل.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٨ - ٥٩].

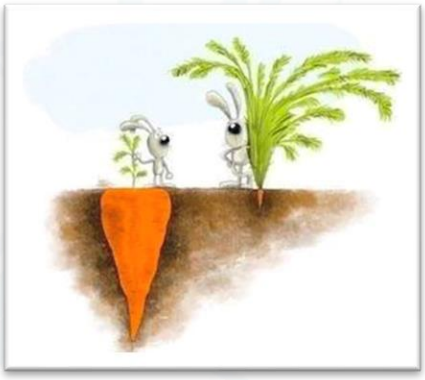

تأملي معي، إنها آيات نزلت في المنافقين: المعطي هو ((رسول الله)) ﷺ ومع هذا لم يرضوا قسمته، فالخلل في المقارِن لا في المعطي، وهو كذلك عندك ليس الخلل في عطاء زوجك الخلل فيكِ، مُؤلم أنَّ عدم ضبطك لمشاعرك جَعَلَكِ تُشبهين هؤلاء.

دعيني أساعدكِ قليلا.. في علم النفس تُصنَّف حالتك على أنها نقصُ احتياج (للمنافسة والتميز)، يعني فعليًّا لو قدمناكِ لأي منافسة فأنتِ تعرفين بأن مهاراتك لا تُمكنكِ من الفوز بشيء، حيث إن هذا النقص (ذاتي) من (الطفولة)

بسبب أهل لم يُشبعوا الحاجة للتميز، وربما أكثروا من المقارنات أصلا، فحصل ذلك النقص في الإشباعات النفسية، وهذا النقص تُحاولين تعويضه بالممتلكات بدلًا من علاج أصل المشكلة، بل تعالجينه بأشياء خارجية، قد تأكلين أكثر، قد تتسوقين أكثر، قد تُرهقين من حولك بطلب المزيد وتُشعرينهم أنهم هم الناقصون المقصرون.

والحل! كيف نعالج تلك المشكلة؟!

هذا النقص حين يشتكي منه أحد المراجعين طفلا كان أو كبيرا، يطلب منه المعالجون أن يبحث عن شيء ليتميز فيه ويفوز فيه، رياضة معينة، هواية معينة، وظيفة معينة، دراسة معينة، ويطلب المعالجون من صاحبة المشكلة أن تبحث عمَّن يخبرها بميزاتها لمدة ثمانية أسابيع مرة واحدة في الأسبوع.

استعيني بوالدتك أو أختك أو أولادك في هذا الأمر، دعهم يكتبون لك رسائلَ بميزاتك التي يظنون أنكِ يمكنكِ فعلا تطويرها والنجاح فيها، واكتبي لهم كذلك لنساعد بعضنا فالخلل زيادة المهارات والمعلومات لا الممتلكات، ولا تنسي قراءة آيات القرآن وأحاديث الرسول التي تحثُّ على الرضا وتذم الحسد والمقارنة، وسيعينك الإيمان على ضبط نفسك بها، فقد عالج القرآن نفوسنا كثيرا، وذكرنا بعظيم ما نملك وعظيم ما تميزنا به بين مخلوقات الله.

والشعور بالتميز في شيء واحد بعد ذلك يُشبع نفسك ويعيد لكِ الرضا، وأطفالك أيضا متى لم تساعديهم على التميز في شيء واحد فقط، سيبقون في المقارنة لأنفسهم بغيرهم.

إذن ضعي نقطة لذلك التصرف المزعج، وابدئي سطرا جديدا لا تكونين فيه جزءا من المذكورين في سورة الفلق.

وإن لم تفعلي فلا تغضبي حين لا تجدين حبك مغروسا في صميم قلب زوجك، فقد علَّمْتِهِ كثرة مقارنتك، أن يقارنك بغيرك، ورأى فيهنَّ الكثير الذي لا تملكينه.

الحلقة الأخيرة
(إعادة التعارف)

لا أدري ما هو مستواكِ الدراسي، ولكني سأعتبرك أُمِّيَّة إذا لم تتعلمي تلك اللغة التي يحتاجها المجتمع، في كل بيت.. ليست اللغة الإنجليزية، ولا الفرنسية، ولا الصينية، ولا الهندية، ولا اللغة اليونانية، ولا اللغة اليابانية، ولا العربية حتى!

إنما لغة إيصال المشاعر لعقل الرجل، وطريقة تفكيره.. أول أُسس تلك اللغة نستنبطها من القرآن لأنه مرجعنا الأول: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].. قاعدة عامَّة مَن لم تفهمها، حكمت على نفسها بالفشل الذريع في حياتها الزوجية، فلن يكون تعاملُكِ مع زوجك كأيِّ أحد مَرَّ عليكِ من قبل من الإناث.

إنَّ الاختلافات والفروقات الهائلة في طريقة التفكير جعلت بعض الكُتَّاب يتخيل أن الرجل والأنثى كل منهما قادم من كوكب ثم اجتمعا صدفة على الأرض، لكن الحقيقة أنهما من نفس واحدةٍ، ولكنهما لم يتعلما كيف يتراكبان مجددا بعد أن انفصلا ثم جمعهما الزَّواج، ذلك علم يستحق أن تبذلي لأجله الكثير.. لماذا؟؟ لأنكِ لن تستطيعي مواصلة الحياة ولا تحقيق أهدافك ولا تربية أولادك حتى.. ولا حتى عبادة ربك بحقٍّ.. فإذا بقي بيتك محضنا للمشاكل والانتقاد والاستغلال البشع لذلك العقد المُسَمَّى زواجًا، فوجب عليكِ أن تعلمي:

١- كيف يعبر الرجل عن حبه؟

٢- كيف يعبر عن غيرته؟

٣- كيف يعبر عن اعتذاره؟

٤- كيف يستمع الرجل للمرأة؟

٥- ما احتياجاته النفسية والعاطفية والجسمية؟

٦- ما أجرُ الزوجة الصالحة في الشرع وما صفاتها؟

ستستفيدين من ذلك العلم بأن تتعلمي كيف تصلين لما تريدينه من خلال ما يريده برضا،

فلا تجعلي العام القادم يمر دون قراءة كتب تتحدث عن تلك المواضيع، فنحن فقط وضعنا نقاطا، ولم نبدأ كتابة حياتك الجديدة التي سيكون التعامل فيها مع زوجك عن علم ودراية وأنوثة. فقد توقفت التصرفات الجاهلة والتصرفات غير المتزنة والأفعال الذكورية من حياتك.

توقفي عن أخذ معلوماتك من مصادر جاهلة، فلا أختك ولا أمك ولا جدتك ولا صديقتك يصلحن لأن يَكُنَّ مؤثراتٍ في حياتك الزوجية.

سأكتب لكِ أسئلة، وستحاولين معرفة الإجابة عنها خلال شهر، لا تسألها كلها للرجل إلا إذا كانت علاقتك السابقة به علاقة صداقة، وكان من عادتكما أن يطول الحديث بينكما ومع هذا يستحسن التفرقة بينها. وكلما سألت الرجل منها سؤالا، اعتبري أنه سألك إياه وأجيبيه عليه كما سأعلمك، فنحن نريد أن نُعرِّفَه بمشاعركِ وأفكاركِ أيضا دون ضغط. فلو كان السؤال: ما أحب أكلة عندك؟ وأجاب فقال: اللحم ستقولين: جيد وأنا أحب الدجاج. فتكون المعلومة قد وصلت بشكلٍ سلسٍ، لا على صورة اتهام، ولا على صورة انتقاص، ولا على صورة طلب، فهو سعيد التعرف عليك من جديد بهدوءٍ.

ولا تنفعلي إذا تَعمَّد جرحك أو إسكاتك، وكوني هادئة وقولي: أنا اريد أن

أتعرف عليك من جديدٍ لأني أشعر أنني قصرتُ في فهمك سابقًا، وأنت الأهم عندي وعليَّ معرفة كيف أُرضيك أكثر من السابق... وحاولي في عدة مواقف وعدة أوقات سحب الإجابات منه.

- **الأسئلة:**

١- ما أفضل كلمة تحب أن أقولها حين تقدم لي معروفًا وأريد شكرك عليه؟

- **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة النفسية إلى الاستحسان والقبول بقدر المستطاع.

٢- نحن تزوجنا لأهداف، ما النتائج التي حصلت في بيتنا أو تريدها أن تحصل وتُشعرك أن أسرتنا ناجحة وأننا ما حققنا ما تزوجنا لأجله؟

- **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة إلى الإنجاز بتذكُّر الإنجازات وإشباع الحاجة إلى الوضوح، جوابُكِ مهم جدًّا تذكري كل إنجازاته، واطلبي قليلا من الإنجازات غير الموجودة ليشعر أن ما حققه أكبر من أمانيِّكِ، فلا يذهب الهدف من السؤال والشعور بالإنجاز.

٣- ما الاسم الذي تُفضِّلُ أن أُناديك به أمام الناس؟ وفي البيت أمام الأولاد؟ وعندما نكون وحدنا؟

- **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة إلى الإطراء والاحترام.

٤- ما الأمور التي تحب أن أخبرك عنها أولا بأول لتكون مُشرفًا على البيت والأمور التي تُعتبر أنها غير مهمة، ويزعجك أن أخبركَ بتفاصيلها؟

- **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة للمسؤولية والوضوح، إياكِ أن يكون

جوابكِ أنتِ: هذا شيء يخص الرجل ويحاصر حريته! اختاري شيئا مشتركا لا يُحاصر حريته، وإذا اختار معرفة شيء خاص بالغير، كالجارات فهزي رأسك، ثم لا تفعلي، فإطلاعه على أسرار الغير غير ممكن.

٥- ما المَهامُّ التي تحب أن تستلمها كلها دون تدخُّل مني؟ بإمكانك إعطاء زوجك خيارات؛ مثل:

الأمور المالية الخارجية.

أمور مشكلات الأولاد في المدرسة.

أمور النزهات والزيارات والهدايا.

قيادة السيارة واختيار الطرق.

تنظيم أثاث البيت.

- **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة للنفوذ والسيطرة وحكم الذات والاستقلالية.

٦- هل تحب أن أخصص يوما في الشهر أجمع فيه الأولاد وتحكي لهم عن خبرتك، وقصص من حياتك؛ كي نستفيد كلنا ويُقدروا تعبك معهم؟

- **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة للاستماع والتواصل.

٧- متى تحب أن تخلو بنفسك، ويكون وقتك حرًّا دون أن نزعجك باتصال أو مقاطعة؟

وقت العمل.

وقت ذهابك مع أصدقائك.

نصف ساعة في اليوم تتواصل فيها على الهاتف بدون مقاطعة.

وقت متابعة الأخبار.

• **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة للخصوصية.

٨- ما الأمور التي تُحب أن يكون وقتها أو طريقتها ثابتة كروتين كي أنتظم بها؟

• **الهدف من السؤال:** إشباع الحاجة للأمان والوضوح.

٩- ما الأوقاتُ التي يمكن أن أدعمك بها وأُساندك؟ وما الكلمات التي حين أقولها لك تشعر أني سند لك وأنني أُقدم لك دعما بها، كما كانت كلمات خديجة ﷺ دعمًا للرسول ﷺ؟

• **الهدف من السؤال:** وقف كثير من طرق المساعدة التي تُزعج الرجل منك، ويعدها تدخُّلا.

١٠- كيف تحب أن أُدلِّلَك؟ وكيف تحب أن أعبر عن حبي لك؟

إلى هنا يكفي، فلكِ أول نقاط على السطور التي ستبدئينها، وفي الختام، تذكري أننا لم نُخلق ليُعادي بعضنا، ولا لنستغل بعضنا، ولا لنريح أنفسنا على حساب شركائنا، خُلِقنا ذكرا وأنثى لنسكن لبعضنا، ونساند بعضنا، وندعم بعضنا، وعدونا هو الشيطان فقط.

وكل التصرفات الجاهلة التي من شأنها تدمير الحب بينكما لتكوين حصونًا قوية يتربى فيها الأطفال، وما دمنا في الدنيا، فالبلاء حاصل لن يكون الرجل خاليا من العيوب، ولن تكوني.. اجعلي رضا الله هدفا لك، واجعلي لك أهدافا كثيرة، ومن بينها إسعاد رجل اختارك لتشاركيه الحياة، فإن لم يسعد أقرب الناس منك بكِ، فأنت تحتاجين الكثير من الإصلاحات الشخصية، وستخسرين الكثير عند

رحيلك؛ لأن الأباعد لن يذكرونا إلا لأيام، واعلمي أنَّ الزَّواج نعمة، فقَدِّريها، واستفيدي منها في الوصول لرضا الله.

انتهى و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

بهذا تمت المادة بفضل الله تعالى

اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا عِلمًا

اللهم تقبل مني، ولا تحرم أبي أجر هذا العمل

هذا العمل بشريٌّ لا يخلو من القصور والخلل،

فما كان من صواب، فمن الله

والحمد لله على هدايته

وما كان من خطأٍ

فنستغفر الله منه

ونبرأ لله.

بإذن عام من المؤلفة عفا الله عنها

يُسمح بالاستفادة من كل ما في الدورة ونقله ونشره أو تسجيله صوتيا، إذا خلا التسجيل من الموسيقى والمنكرات، أو تحويله لمادة مرئية إن خلت من صور النساء، أو ترجمته، أو شرحه، أو طباعته في دولكم، وتملك حقوقه لكم، أو النقل منه أو إعطائه كدورات في مجموعات أخرى، سواء مجانية أو مدفوعة، بدون الرجوع للمؤلفة.

راجية من الله أن يحقق هذا التعاون على البر والتقوى وحمل رسالة العلم للعالمين.

ثَقِيلُ الدَّمِ ... لَمْ يُولَدْ هَكَذَا، إِنَّمَا
فِيهِ صِفَاتٌ تَجْعَلُهُ ثَقِيلاً عَلَى
مَنْ حَوْلَهُ، غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهِ...

هُنَا نُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى
سُلُوكِيَّاتٍ تَجْعَلُ الْمَرْأَةَ ثَقِيلَةً
عَلَى زَوْجِهَا، وَلَا يَكُونُ وُجُودُهَا
...إِلَّا عِبْئًا عَلَيْهِ

لِكَيْ تَضَعَ لِتِلْكَ السُّلُوكِيَّاتِ
حَدًّا وَتُوَقِّفَهَا.

بقلم الكاتبة